



الجمهورية اليمنية  
وزارة التربية والتعليم  
قطاع المناهج والتوجيه  
الإدارة العامة للمناهج

# السيرة النبوية

للصف الثاني الثانوي  
(الجزء الأول)

## فريق التأليف

- د. أحمد يحيى محسن العوامي (رئيساً)  
أ. حسن محمد جابر.  
أ. أحمد ناجي صالح الموتي.  
أ. علي أحمد محسن ردمان.  
أ. أحمد محمد علي هادي.  
د. طاهر حامد الحاج.  
أ. محمد لطف صبار.  
أ. جميل سليمان داود.  
د. محمد يحيى سالم عزان.  
د. إبراهيم محمد الظفري.  
أ. إبتسام إسماعيل مقبل.

## الإخراج الفني

رسم الخرائط: محمد حسين الذماري  
التصميم: عبد الرحمن حسين المهرس  
أحمد محمد علي العوامي

أشرف على التصميم: حامد عبدالعال الشيباني

٢٠١٤هـ - م ٤٣٥



المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية

### أعضاء اللجنة العليا للمناهج

- |                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| أ. د. عبد الرزاق يحيى الأشول.  | د. عبدالله عبده الحامدي.        |
| أ/ علي حسين الحيامي.           | د/ صالح ناصر الصوفي.            |
| د/ أحمد علي المعمرى.           | أ. د/ محمد عبدالله الصوفي.      |
| أ. د/ صالح عوض عرمر.           | أ/ عبدالكريم محمد الجنداوى.     |
| د/ إبراهيم محمد الحوشى.        | د/ عبدالله علي أبو حورية.       |
| د/ شكيب محمد باجرش.            | د/ عبدالله مللس.                |
| أ. د/ داود عبد المللک الحدادي. | أ/ منصور علي مة قبل.            |
| أ/ محمد هادي طواف.             | أ/ أحمد عبدالله أحمد.           |
| أ. د/ أنيس أحمد عبدالله طائع.  | أ. د/ محمد سرحان سعيد المخلافي. |
| أ/ محمد عبدالله زيارة.         | أ. د/ محمد حاتم المخلافي.       |
| أ/ عبدالله علي إسماعيل.        | أ. د/ عبدالله سلطان الصلاحي.    |

قررت اللجنة العليا للمناهج طباعة هذا الكتاب.

## تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في إطار تنفيذ التوجهات الرامية للاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتجاجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها جوهر العملية التعليمية وعملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمر لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديليها وتقييحيها في عدد من صنوف المراحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجوييد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات وبما يتناسب مع قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجاذباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصنوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهد الكبير التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تطوير الجيل وتسلیحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الإسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ. د. عبدالرzaق يحيى الأشول

وزير التربية والتعليم

رئيس اللجنة العليا للمناهج

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .. أما بعد :  
فإن الشخصية الإيجابية المتكاملة التي تستهدفها التربية، لا يمكن أن تتحقق إلا مرتكزة على إيمان عميق، وخلق كريم، وتوجه صادق إلى الله سبحانه وتعالى، فهذه هي الحركات الحقيقية للسلوك والوجهات الفاعلة له، والسلوك هنا لا بد أن يكون محكوماً بمعايير الشرع الذي ارتضاه الله تعالى للبشر، وأرسل به رسوله محمدًا ﷺ هدى ورحمة، حتى يمكن للإنسان المسلم أن يؤدي الأمانة الكبرى التي أوجده الله في هذه الحياة من أجلها وهي عبادة الله وفق منهجه سبحانه، قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّا وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ [الذاريات] ٥٦

ومنهج التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية (المشتمل على : الإيمان، والفقه وأصوله، والحديث النبوى الشريف، والسير النبوية المطهرة) غايته تقديم هذه العلوم الشرعية لطلاب وطالبات هذه المرحلة في صورة منظمة ميسرة، معروضة وفق رؤية تربوية علمية، وربطها بحياتهم الخاصة وحياة مجتمعهم وأمتهم؛ بهدف جعلهم يتمثلون مضامينها في وجدانهم، ويحققون أهدافها في سلوكهم، بعد أن تتجلّى معارفها في أفهامهم .

وبين يدي أبنائنا وبيننا طلاب وطالبات الصف الثاني الثانوي كتاب (السيرة النبوية) في ثوبه الجديد، بعد أن تم تطويره ضمن مشروع وزارة التربية والتعليم لتطوير المناهج التعليمية في مراحل التعليم العام «الأساسي والثانوي» . وقد حرصنا على أن يكون محققاً للأهداف التعليمية الخاصة والأهداف التربوية العامة، فراعينا ما يأتي :

- ١ - الانطلاق من المراجعات الأساسية للجمهورية اليمنية المتمثلة في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ والدستور، والسياسة التعليمية، والأهداف العامة للتربية والتعليم، والأهداف العامة لمادة التربية الإسلامية .

- ٢ - الخصائص النفسية «العقلية، والجسمية، والوجدانية، والاجتماعية» للطلبة في هذه المرحلة.
- ٣ - خصائص المجتمع اليمني ومشكلاته.
- ٤ - تحري الصحة العلمية والاعتماد على أوثق المراجع وأدقها.
- ٥ - التبسيط في عرض القضايا والمفهومات، واستخدام العبارات السهلة الواضحة والمفردات المألوفة.
- ٦ - التأكيد على الجوانب العملية السلوكية.
- ٧ - التأكيد على إيجابية الطالب، وحثه على التفكير والمشاركة الفاعلة.

إننا لنرجو أن نكون قد وفقنا إلى صواب القول والعمل فيما قدمناه في هذا الكتاب، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به أجيالنا وببلادنا وأمتنا، آمين.

## المؤلفون

## المحتويات

### الصفحة

### الموضوع

---

٧	الدرس الأول: مجتمع يشرب قبل الهجرة .....
١٠	الدرس الثاني: بيعتا العقبة .....
١٥	الدرس الثالث: الهجرة إلى المدينة .....
٢٣	الدرس الرابع: بناء المجتمع المسلم .....
٢٧	الدرس الخامس : وثيقة المدينة .....
٣٢	الدرس السادس: الإعداد للجهاد .....
٣٧	الدرس السابع: السرايا والغزوات التمهيدية .....
٤١	الدرس الثامن: عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small> .....

### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يشرح الوضع الديني في يشرب قبل الهجرة النبوية .
- ٢- يوضح العلاقة بين اليهود وأهل يشرب .
- ٣- يبين العلاقة بين الأوس والخزرج .
- ٤- يدلل على اختلاف مظاهر الحياة في يشرب قبل الهجرة .
- ٥- يصف الوضع الاقتصادي في يشرب قبل الهجرة .

درست في الصف الأول الشانوي أن الرسول ﷺ ظل يدعو قومه في مكة إلى الإسلام ثلاث عشرة سنة، لقي خلالها هو وأصحابه عنتاً شديداً من المشركين، ولم يتمكن أن ينشئ مجتمعاً إسلامياً مستقراً في مكة، فأخذ يبحث عن مكان آمن للدعوة خارج مكة، فبدأ باستخدام أساليب جديدة في الدعوة، فعرض نفسه على القبائل، في مواسم تجمعاتها التجارية والدينية وخرج إلى الطائف ولم ينجح في اقناع أهلها وردوه رداً سيناً وأراد الله ليشرب الخير حين التقى عليه الصلاة والسلام رجالاً من أهلها آمنوا به وبدعوته.

وقبل أن نتطرق إلى إسلام أهل يشرب سوف نوضح طبيعة المجتمع فيها قبل الهجرة، من الجوانب الدينية، والاجتماعية والاقتصادية، وصلة القبائل المقيمة فيها، وعلاقتهم باليهود، ليتضح لك - عزيزي الطالب - حكمة اختيار الله تعالى ليشرب لتكون دار هجرته ﷺ ومنطلق الدعوة الإسلامية في العالم.

### أولاً: الحياة الدينية:

كان الأوس والخزرج<sup>(١)</sup> هم سكان يشرب الأصليون وكانوا أهل وثنية وشرك يعبدون صنماً اسمه «مناة»، وبالرغم من وثنية العرب إلا أنهم كانوا يقدسون البيت الحرام ويحجون إليه في المواسم ويقدرون قريشاً لما كانت لهم من البيت، ولما قدم اليهود إلى يشرب لم يكن لهم أي جهد في هداية الناس إلى الدين السماوي الذي يحملونه، بسبب

(١) قبيلتان ينسبان إلى أوس بن حارثة والخزرج بن الحارثة أخوان يرجعان في أصولهما إلى كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

طبعتهم المنغلقة من ناحية، ولأنهم كانوا قد شوهوا تعاليم التوراة من ناحية ثانية، وكان عندهم علم في التوراة بمبعث النبي في آخر الزمان يتوقعون أن يكون من جنسهم يؤمنون به ويقتلون غيرهم من العرب قتل عاد وإرم، فلما ظهر النبي من أولاد إسماعيل أنكروا ذلك وكذبوا به كما قال تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ يَسْقَطُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [آل عمران: 7] .

### ثانياً : الحياة الاجتماعية :

كان الأوس والخزرج هم أصحاب الكلمة العليا في يشرب ، وتوجيهه الأمور بها، حيث كانت لهم علاقات بالقبائل العربية المحيطة بيشرب وسائر قبائل العرب في الجزيرة ، وكانت قريش تقدر شرف الأوس والخزرج ومكانتهم ، وكانوا يصاهرونهم ، فقد تزوج هاشم بن عبد مناف سيد قريش من بنى النجار من الخزرج .  
وكان اليهود قلة في يشرب لا يمثلون ثقلًا سكانياً مؤثراً، بل كانوا يحتمون بسادات القبائل ورؤسائها، مقابل إتاوات يقدمونها لهم في كل عام ، وكانت علاقتهم بالأوس والخزرج خاضعة للمنفعة الشخصية ، والمكاسب المادية .

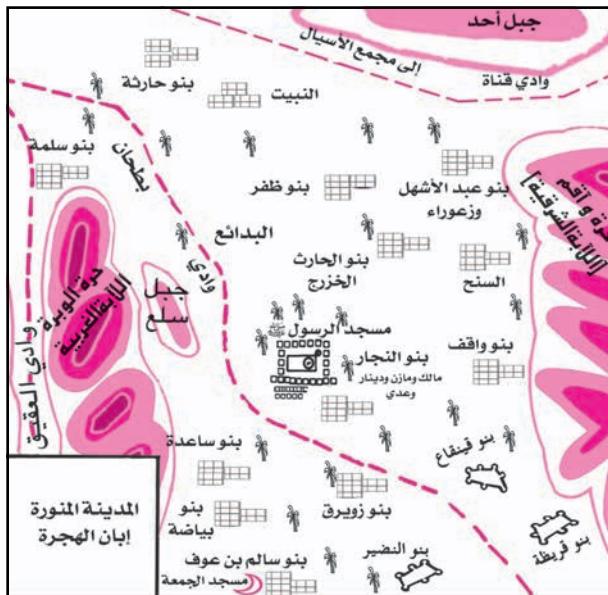
أما العلاقة بين الأوس والخزرج بعضهم ببعض فقد كانت تسودها الحروب والشارات وكان آخرها حرب «بعث»<sup>(١)</sup> ، وقد أسرهم اليهود في إثارة عوامل الفرق، وإذكاء روح التحاسد بين القبيلتين وبلغ العداء أشدّه، ولذلك جمعوا أمرهم على اختيار (عبد الله بن أبي بن سلول) أحد وجهاء الخزرج ليتوجهو ملكاً عليهم، ليتم جمع كلمتهم وجسم نزاعاتهم .

### ثالثاً : الحياة الاقتصادية :

اشتهرت يشرب بخصوصية تربيتها، وكثرة بساتينها، ووديانها التي تفيض بمياه السيول وتسقي النخل والزرع، لذلك كان معظم سكانها يشتغلون بالزراعة، وكانت أهم محاصيلها التمور، والشعير والقمح، والفواكه، والبقول، وكانت لهم ثروة من الإبل والأغنام .

أما اليهود فكانوا أكثر غنى من العرب، حيث كانوا يتعاملون بالربا مع الأوس والخزرج ، وكانت بيدهم الحرف اليدوية، والصناعات الصغيرة، وصاروا يتحكمون في أسواق يشرب، ومن أشهر تلك الأسواق، سوق (بني قينقاع) ويوجد بداخل هذا السوق أماكن لصياغة الذهب والفضة، وبيع المنسوجات القطنية والحريرية، والعطارة .

(١) بعث : حرب بين الأوس والخزرج حدثت قبل الهجرة بخمس سنوات وهي بضم الباء الموحدة .



وقد توسيع الحياة  
العمرانية في يشرب بعض  
الشيء آنذاك، فكانت البيوت  
ذات طبقات عالية، كما زينت  
بعض منها بالحدائق. إلا أن  
عامل الاستقرار والحياة القائمة  
على المحبة والألفة كان مفقوداً،  
ما جعل الناس جميرا  
محاجين إلى منقذ يرتفع بهم  
ويجعل حياتهم قيمة علياً.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

شارك زملاءك في رسم خارطة ليشرب قبل الهجرة، وعلقها في فصلك.

التقويم

- ١- اذكر السبب فيما يأتي :

  - أ - حرص الرسول ﷺ على إيجاد مكان آمن للدعوة الإسلامية .
  - ب - تختلف مظاهر الحياة في يشرب عن غيرها من مدن الحجاز .
  - ج - كان عبد الله بن أبي بن سلول يهبي نفسه ليكون ملكاً على المدينة .

٢- ما معنى قول الله تعالى : «وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْقَطُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا»

  - ٣- وضح الآتي :
  - أ - علاقة اليهود بالأوس والخزرج .
  - ب - علاقة الأوس والخزرج بقريش .
  - ج - علاقة الأوس والخزرج فيما بينهم .

٤- صف الحياة الاقتصادية في يشرب قبل الهجرة .

٥- ووضح المقصود من العبارة التالية :

( كان العرب في المدينة « يشرب » محتاجين إلى مُنقذ يجعل حياتهم قيمة )

## الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يذكر العوامل التي هيأت الأنصار للدخول في الإسلام .
- ٢ - يوضح كيفية دخول الأنصار في الإسلام .
- ٣ - يوضح نتائج عمل مصعب رضي الله عنه في المدينة .
- ٤ - يذكر بنود بيعتي العقبة الأولى والثانية .
- ٥ - يقارن بين بيعتي العقبة .
- ٦ - يوضح فهم الأنصار لبنود بيعة العقبة الثانية .
- ٧ - يبين نتائج بيعتي العقبة .
- ٨ - يقدر تضحيه الأنصار ووفائهم بالعهود والمواثيق .

أخذنا في الدرس السابق فكرة عن مظاهر اختلاف الحياة بين سكان يشرب من العرب والمسيحيين قبل الهجرة ، وفي هذا الدرس ، نوضح العوامل التي هيأت الأوس والخرج بالفوز بأعظم نعمة امتن الله بها عليهم ، نعمة الإسلام ، وبشرف مبايعة الرسول ﷺ في بيعتي العقبة ، وما نتج عن تلك البيعتين من ثمار طيبة .

### **العوامل التي هيأت الأوس والخرج للإسلام:**

لقد كان من تدبير الله تعالى أن هياً أسباباً وعوامل ساعدت على إسلام الأوس والخرج ، ومن أهم تلك العوامل ما يلي :

- ١ - إن الأوس والخرج قد أنهكتهما الحروب الداخلية ، ونشأت لديهم رغبة في اجتماع الكلمة وانتظام الشمل ، وكانوا يأملون أن يزيل الإسلام ما بينهم من عداوات ويطفئ نيران الحرب المشتعلة بين القبيلتين ، وذلك ما عبروا عنه بقولهم للرسول ﷺ : «إِنَّا تَرَكْنَا قَوْمًا، وَلَا قَوْمٌ بَيْنَهُمْ مِّنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ، فَعَسَى أَنْ يَجْمِعَهُمُ اللَّهُ بِكَ» .
- ٢ - إنهم كانوا يسمعون اليهود يتحدثون عن قرب بعثةنبي ، وأنهم سيتبعونه ، ويقتلون الأوس والخرج قتل عاد وإرم؛ وحين عرض الرسول ﷺ الإسلام على نفر من الخرج ، قالوا لبعضهم البعض : تعلمون والله يا قوم إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فسارعوا إلى إعلان إسلامهم .

## **بعد إسلام الأنصار:**

بدأ إسلام أهل يثرب، بستة نفر من شبابها أراد الله لهم الخير، تعرف عليهم الرسول ﷺ في موسم الحج، فشرح لهم حقيقة الإسلام وتلا عليهم القرآن، ودعاهم إلى الله عز وجل، فعرفوا أنه النبي الذي سبق أن توعدهم به اليهود فأسرعوا إلى إجابة دعوته وأسلموا، ثم وعدوه بأن يعرضوا دعوته على قومهم الأوس والخزرج، ولما رجع هؤلاء النفر إلى المدينة حملوا إليها رسالة الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار، إلا وفيه ذكر لرسول الله ﷺ.

## **بيعة العقبة الأولى:**

لم يكدر يمضي العام حتى أقبل موسم الحج فقدم من يثرب اثنا عشر رجلاً، فيهم الستة الذين كلامهم النبي ﷺ في الموسم السابق، عازمين على توثيق إسلامهم، فالتقىوا برسول الله ﷺ فتحدثوا معه ورغبوا جميعاً في استجابتهم لدعوته، ثم طلب منهم مبايعته، كما حكى ذلك عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال لهم: «تعالوا بآياعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفّي منكم فأجره على الله». قال عبادة: فبما يعنـاه على ذلك، وقبل مغادرتهم مكة، رأى رسول الله ﷺ أن يبعث معهم أحد أصحابه ليتعهد نماء الإسلام في المدينة، ويقرأ على أهلها القرآن، ويفقهـهم في الدين، فاختار لهـذه المهمـة الجليلـة «مصعبـ بنـ عمـير» رضـيـ اللهـ عـنـهـ.

تحمل مصعبـ أمانـة تـبـلـيـغـ رسـالـةـ ربـ الـعـالـمـينـ إـلـىـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ، متـوكـلاـ عـلـىـ اللهـ، وـمـسـتـعـيـناـ بـنـصـائـحـ رسـولـ اللهـ ﷺـ التـيـ زـوـدـهـ بـهــ، وـقـدـ نـجـحـ فـيـ مـهـمـتـهـ نـجـاحـاـ عـظـيمـاـ، وـاسـطـاعـ بـحـكـمـتـهـ، وـحـمـاسـهـ الصـادـقـ، أـنـ يـحـسـنـ التـعـامـلـ مـعـ النـاسـ، وـأـنـ يـتـخـطـىـ كـلـ الصـعـابـ وـهـوـ يـحـاـوـلـ أـنـ يـنـقـلـ النـاسـ مـنـ مـورـوثـاتـ وـثـنـيـةـ قـدـ أـلـفـوهـاـ، إـلـىـ النـظـامـ إـلـاسـلـامـيـ، الـذـيـ يـشـمـلـ الـحـاضـرـ وـالـمـسـتـقـبـلـ، وـإـيمـانـ وـالـعـمـلـ، وـالـخـلـقـ الـكـرـيمـ، وـتـعـاوـنـ مـعـهـ فـيـ مـهـمـتـهـ بـعـضـ قـادـاءـ الـأـوـسـ وـالـخـزـرجـ مـنـ أـسـلـمـ عـلـىـ يـدـيهـ أـمـثـالـ: أـسـعـدـ بـنـ زـرـارـةـ، وـأـسـيدـ بـنـ حـضـيرـ، وـسـعـدـ بـنـ مـعـاذـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـمـ، وـلـمـ تـمـضـ سـنـةـ عـلـىـ بـقـاءـ مـصـبـعـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ حـتـىـ كـانـ إـلـاسـلـامـ قـدـ دـخـلـ مـعـظـمـ دـورـ الـأـنـصـارـ وـأـسـلـمـ عـدـدـ كـبـيرـ كـبـيرـ مـنـ الـرـجـالـ وـالـنـسـاءـ.

## **بيعة العقبة الثانية:**

وفي العام التالي قدم مصعب بن عمير إلى رسول الله ﷺ بمكة قبل موسم الحج، يبشره بأن جموعاً غفيرة دخلت في الإسلام عن اقتناع وحب لله ورسوله، وكان عدد الذين قدموا معه (ثلاثة وسبعون رجلاً، وأمرأتان). فدعا رسول الله ﷺ لمصعب بالخير على النجاح الذي حققه.

وما إن وصل هؤلاء الرجال حتى جرت بين الرسول وبينهم اتصالات سرية قبل البيعة أدت إلى الاتفاق على تحديد زمان ومكان اللقاء لإبرام المعاهدة التي كانت من أعظم وأهم المعاهدات في تاريخ الإسلام وهي بيعة العقبة الثانية.

قال كعب بن عمير : قدمنا ليلة العقبة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لمياعد رسول الله ﷺ نسلل تسلل القطا<sup>(١)</sup> مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ننتظر رسول الله، فجاءنا ومعه عممه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويستوثق له، فلما جلس رسول الله ﷺ كان أول من تكلم العباس، فقال : يا أهل يشرب إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا من رأيهم مثل رأينا فيه فهو في عزة من قومه، ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وأفون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه من خالفة، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في عزة ومنعة من قومه وبلدته.

قال كعب : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت، فتكلّم رسول الله ﷺ فتلا القرآن، ودعا إلى الله، وراغب في الإسلام، ثم قال : «أبايعكم على : السمع والطاعة، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقوموا في الله ولا تأخذكم في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتتعونوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة».<sup>(٢)</sup>

## **فهم الأنصار لضمون البيعة:**

بعد أن ألقى رسول الله ﷺ بنود البيعة على مسامع الأنصار، عرفوا ما تنطوي عليه تلك البنود من خطورة وتغيير شامل في حياتهم الدينية، والاجتماعية،

(٢) رواه الإمام أحمد (٣٢٢ / ٣).

(١) أي لا يحس أحد بوجودنا.

والسياسية، وكانوا مستعدين لتحمل تبعاتها مهما كانت التضحيات، وقد أراد الصحابي الجليل أسعد بن زرارة رضي الله عنه أن يتتأكد من مدى استعداد القوم للتضحية في سبيل الله، فقال: رويداً يا أهل يشرب، إنما لم نضرب إليك أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وأن إخراجه اليوم، مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم<sup>(١)</sup> السيف، فلما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله، وإنما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فهو أعذر لكم عند الله. فأجابه القوم: والله لا نذر هذه البيعة، ولا نستقيلها<sup>(٢)</sup>، وبعد هذا التأكيد، بدأ عقد البيعة بال歃بة، فاطمأن أسعد رضي الله عنه، من استعداد قومه للتضحية في سبيل الله.

ذلك الفهم الدقيق لمضمون البيعة، يؤكّد الصفات الحميدة التي تميّز بها الأوس والخزرج، المتمثلة في الصدق والوفاء بالعهد، والنخوة والإباء والفروسيّة، والخبرة في الحروب، وقد أكد ذلك الفهم لمضمون البيعة سعد بن معاذ رضي الله عنه، حين قال للرسول صلوات الله عليه يوم بدر: «فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، إنما لصبر في الحرب، صدُّق في اللقاء، ولعل الله يربّك منا ما تقرّ به عينك».

### نقاء الأنصار:

وبعد أن تمت البيعة، طلب رسول الله صلوات الله عليه من المبايعين أن يختاروا منهم اثنين عشر نقيباً، يكونون كفلاً<sup>(٣)</sup> على قومهم في تنفيذ هذه البيعة، فتم اختيارهم، وكانوا ثلاثة من الأوس وتسعة من الخزرج، ثم أخذ عليهم النبي صلوات الله عليه ميثاقاً آخر بصفتهم مسئولين، فقال لهم: «أنتم على قومكم بما فيهم كفلاً، ككفالة الحواريين لعيسي بن مریم، وأنا كفيل على قومي - يعني المسلمين من قريش - قالوا: نعم.

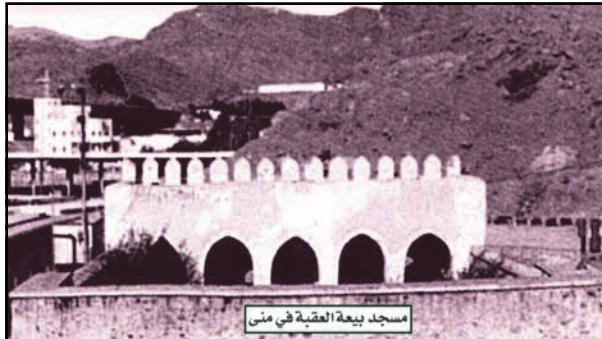
وما إن تم إبرام المعاهدة حتى انتشر خبرها في قريش، ففهم المبايعون أن الأمر لم يعد سراً، فعرضوا على النبي صلوات الله عليه أن يميلوا على المشركين بسيوفهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم».

تكلّم هي بيعتنا العقبة، وما أبّرّ فيهما من مواثيق، وما دار فيهما من حديث،

(١) تعضكم السيف: أي تعاديكم العرب فتحاربكم.

(٢) لا نستقيلها: أي لا نطلب إغفاءنا منها.

(٣) كفلاً: ضمّناء ، والكافيل الضامن.



مسجد بيعة العقبة في منى

يؤكد صدق الولاء والحب لله ولرسوله، ولإخوانهم المستضعفين في مكة، وبهذا الإيمان الراسخ، احتلوا المنزلة الرفيعة عند الله وعند المؤمنين، الأولين والآخرين.

### النشاط

اكتب موضوعاً تعبّر فيه عن الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم لكسب مودة الناس إليه، مستشهدًا على ذلك بالأيات الواردة في سورة الأحزاب عن المؤمنين الصادقين الموفين بعودهم.

### التقويم

- ١- اذكر العوامل التي هيأت الانصار للإسلام .
- ٢- اذكر السبب فيما يلي :
  - أ- حقق الرسول ﷺ نجاحاً ملماوساً في دعوته أثناء لقائه بالقبائل الواقفة للحج.
  - ب- أسلم ستة من أهل يثرب بيسراً وسهولة.
  - ج- شهد العباس بن عبد المطلب بيعة العقبة الثانية .
  - د- اعترض أسد بن زرارا على قومه العازمين على عقد البيعة .
- ٣- ما الذي تدل عليه العبارات الآتية :
  - أ- قد منعناه من قومنا من رأيهم مثل رأينا فيه .
  - ب- فخذ لنفسك وربك ما أحببت
  - ج- وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيف.
- ٤- استنتج من مهمة مصعب بن عمير رضي الله عنه الدروس التي ينبغي أن يتحلى بها الشاب المسلم .
- ٥- استنتاج الفرق بين بيعتي العقبة .
- ٦- وضح مناسبة كل عبارة مما يأتي :
  - أ- أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء. ب- لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم.
  - ٧- استخلص نتائج بيعتي العقبة .

### المigration إلى المدينة

#### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يبيّن موقف مشركي قريش من هجرة المسلمين إلى المدينة.
- ٢ - يوضح خطة رسول الله ﷺ للهجرة .
- ٣ - يبيّن عنابة الله لرسوله ﷺ في إحباط مؤامرات المشركين .
- ٤ - يذكر معجزات الرسول في طريق هجرته إلى المدينة .
- ٥ - يقدر جهود الصحابة في حماية رسول الله ﷺ .
- ٦ - يستخلص الدروس والعبر من حادثة الهجرة .

لما اشتد الأذى بالنبي ﷺ، وبأصحابه، أخذ يفكّر في الانتقال بدعوته من مكة إلى مكان آخر تنمو فيه الدعوة وتتجدد من يناصرها فكان عليه الصلاة والسلام يعرض دعوته على القبائل في مواسم الحج، ونجح بتأييد من الله تعالى في إقناع فريق من شباب أهل يثرب أسلموا على يديه، وبايوعه على النصرة والحماية، وأراد النبي ﷺ أن يؤسس وطناً للإسلام، يقيم فيه دين الله تعالى، فكانت المدينة هي الأرض المناسبة لذلك، فأذن النبي ﷺ لأصحابه بالهجرة إليها، فهاجروا مستخفين جماعات وفرادي، تاركين ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاه الله، وهو ما ينسجم مع قول الله تعالى في اتخاذ سبيل الهجرة للخلاص من أذى المشركين : «فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِن دِيَرِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَكِيلٍ وَقَتَلُوا وَقَتَلُوا لَا كَفِرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا ذُنُونَهُمْ جَنَاحٌ بَعْرِي مِنْ نَحْنَ هُنَّ الْأَنْهَرُ ثُوَابُهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدُهُ مُحْسِنُ الْثَوَابِ» [آل عمران: ١٥]. شعرت قريش بخطر هجرتهم، فحاولت صدهم ومنعهم بكل الوسائل.

#### مجلس قريش يقرّ قتل رسول الله :

أيقنت قريش أن المسلمين قد أصبحوا في المدينة في عزة ومنعة، وأن الرسول ﷺ سيلحق بأصحابه في المدينة، وأن خروجه يشكل خطراً يتهدّد مصالحهم، فقررّوا عقد اجتماع طارئ في دار الندوة في سرية تامة للقضاء على الرسول نفسه، فاستقرّ رأيهم على أن يتخيّروا من كل قبيلة منهم شاباً قوياً فيجتمع الشباب، فيضربونه جمیعاً بسيوفهم ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في قبائل قريش، ولا يقدر بنو هاشم على طلب التأرّ ومواجهة

قبائل قريش جمِيعاً، فيرِضون بالديَّة، وهكذا اجتمع الشَّباب المُكلَّفون بقتل الرَّسول ﷺ على باب بيته ليلة الهجرة ينتظرون خروجه ليقتلوه، وقد صور الله هذا المكر بقوله: **﴿وَإِذَا مَكَرُوكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُتْسُكُوا أَوْ فَتُلُوكَ أَوْ تُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُونَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِّينَ﴾** [الأفال]. ومن هذه المؤامرة الإجرامية نستفيد أن المبطلين حين ييأسون من إيقاف دعوة الله، وحين يفر المؤمنون بدعوتهم إلى مكان آمن يقررون التخلص من الداعية المصلح، ظناً منهم أنهم إن قتلوه، قضوا على دعوته، وهذا هو تفكير أعداء الإسلام في كل عصر، وقد شاهدناه، ورأينا مثله في حياتنا؛ لكن تدبير الله تعالى وعنائه برسوله ﷺ غالب تدبير المشركين، فقد كشف الله لرسوله عليه الصلاة والسلام مؤامرة المشركين في حينها، وأذن له بالهجرة.

### **خطة الرسول للخروج من مكة:**

كان الرَّسول ﷺ قد استبق مؤامرة المشركين، فقد خطط لهجرته بإحكام منذ أن أمر أصحابه بالهجرة قبله، فاستبقى أبا بكر وعلياً رضي الله عنهما، ليساعداه في عملية الخروج من مكة، فلم ينم تلك الليلة في فراشه، وإنما طلب من علي رضي الله عنه أن ينام مكانه تمويهاً للمشركين، وأمره إذا أصبح أن يرد الوداع إلى أصحابها.

ومبيت علي رضي الله عنه على فراش الرَّسول ﷺ تضحية وحماية لرسول الله، لأن في سلامه القائد سلامة للدعوة، وفي هلاكه خذلانها ووهنها، وفيه أيضاً أهمية الأمانة ووجوب أدائها إلى أصحابها، وإن اختلف المسلم معهم، فقد أمر رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه أن يرد وداع المشركين التي عنده إليهم. واجتمع الرجال المكلَّفون بقتل النبي ﷺ على باب بيته متظرين خروجه حتى طلع النهار وقد غادر عليه الصلاة والسلام بيته، وهو يتلو قول الله تعالى:

**﴿وَحَمَّلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَكَانَ مِنْ خَلْفِهِمْ مَسَدًا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يَيْعِرُونَ﴾** [يس].

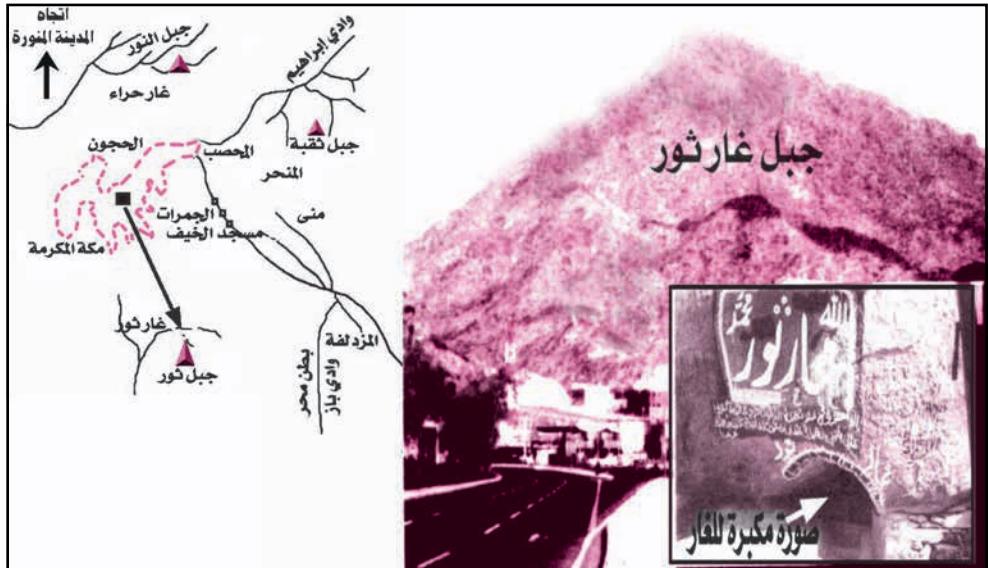
وذَرَ التراب على رؤوسهم فلم يشاهدوه، ثم ذهب إلى دار أبي بكر، الذي كان قد هيا راحلتين له وللنبي ﷺ وأستأجر عبد الله بن أريقط - وكان مشركاً - ليدلهمما على طريق لا يهتدى إليها الكفار، وكان خبيراً بالطرق، ماهراً في تعرُّف المسالك، ثم اتفق عليه الصلاة والسلام، مع أبي بكر على تفصيل وقت الخروج، وتحديد المكان الذي يكثُن فيه، كما حددوا الأشخاص الذين يتصلون بهم، ومهمة كل شخص، وكان كل هذا التخطيط الحكيم، في سرية تامة، لم يطلع عليه إلا من لهم صلة مباشرة بالرسول ﷺ.

وتحطيط الرسول ﷺ تعليم للمسلمين بضرورة الأخذ بالأسباب، والتحطيط للأمور، وأخذ الحيطة والسرية كلما دعت الضرورات لذلك، فالله تعالى قادر على نقلنبيه محمد ﷺ إلى المدينة بدون مشقة - كما حدث في الإسراء والمعراج - دون أن يبذل أي مجهد أو تحطيط، لكن ما فعله الرسول ﷺ هو درس للمسلم بأن يأخذ بالأسباب ويبذل كل جهده لتحقيق النجاح للهدف الذي يسعى إليه، ثم يتوكل على الله، لأن كل شيء لا يتم إلا بإذن الله.

### خروج الرسول ﷺ من مكة إلى غار ثور:

خرج رسول الله ﷺ مع صاحبه أبي بكر، في ليلة ٢٧ من شهر صفر سنة ١٤ من البعثة النبوية، الموافق ١٣ سبتمبر ٦٢٢م، وسارت الأمور وفق الخطة المحكمة، ووصل عليه الصلاة والسلام وأبو بكر إلى «غار ثور» وهو غار يقع جنوب شرق مكة على بعد خمسة أميال منها، ومكثا فيه ثلاثة ليال، وقام عدد من الصحابة رضي الله عنهم بدورهم في نصرة النبي ﷺ وحمايته، فكان لكل منهم عمل يؤديه فعائشة وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عملتا على تهيئة الزاد لهما، وقطعت أسماء قطعةً من نطاقها - وهو ما تشد به المرأة وسطها - فربطت به على فم الجراب - وعاء الطعام - وانتطقت بالقطعة الأخرى فسميت لذلك: «ذات النطاقين» وكانت أسماء إلى جانب ذلك مكلفة بحمل الزاد إليهما مساء كل يوم، وكان عبد الله بن أبي بكر غلاماً شاباً حاذقاً، سريع الفهم يأتي إلى الغار كل مساء بالأخبار، ويعود قبيل الفجر، فيصبح في قريش، ثم يحضر مجالسهم، فلا يسمع أمراً من المكروه إلا وعاه حتى يخبر به رسول الله، وكان عامر بن فهيرة يسوق الأغنام فيطمس بها آثار أقدام عبدالله، ويزوده الرسول ﷺ وصاحبه بالبن.

وفي موقف عبد الله بن أبي بكر وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم ما يثبت أثر الشباب المسلم في نجاح الدعوة إلى الله، فهم عmadha، وباندفاعهم للتضحية والفداء، تقدمت الدعوة سريعاً وانتشرت، ومعظم الصحابة الكرام كانوا شباباً، تحملوا في سبيل نصرة الإسلام كل التضحيات، واستعدوا من أجله العذاب والألم والموت، وبهم انتصر الإسلام وانتشر، وبفضلهم وصل إلينا .



### خروج الرسول ﷺ من مكة إلى غار ثور

وفي موقف عائشة وأسماء رضي الله عنهما أثناء هجرة الرسول ﷺ ما يثبت أهمية الدور الذي تضطلع به المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله، فهي أرق عاطفة، وأسمح نفسها، وأطيب قلباً، والمرأة إذا آمنت بشيء لم تبال في سبيل نشره والدعوة إليه بالصعوبات. ولجهاد المرأة في التاريخ الإسلامي صفحات بيضاء مشرقة في حماية الإسلام ونشره.

### الرسول ﷺ في الغار:

فوجئت قريش بِإفلاتِ الرسول ﷺ وخروجه دون أن يشعر به الآخرون، فخرجوا يطليونه في أزقة مكة وحاراتها وطرقها وجبالها وكهوفها، ولم يجدوا له أثراً، فاتجهوا إلى طريق اليمن، حتى وقفوا عند باب «غار ثور»، فخاف أبو بكر رضي الله عنه، على حياة الرسول ﷺ وقال: «والله يا رسول الله لو نظر أحد هم إلى موطئ قدمه لرأينا» فطمأنه الرسول ﷺ بقوله: «يا أبو بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟» وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: **﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا خَرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُونَ لِصَحِحِيهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَكُمْ﴾** [التوبة: ٤٠].

فحماهما الله من أعين المشركين وحجبهما عن أعينهم ورجعوا خائبين. ولما يئس المشركون من العثور على رسول الله وصاحبه، أعلنوا جائزه مقدارها مائة من الإبل لمن يعثر عليهما، ويأتي بهما حيّين أو ميتين، وهي جائزة ضخمة تغري الطامعين.

في تعمية أبصار المشركين عن رؤية رسول ﷺ وصحابه في الغار مع أنهم قد وقفوا على بابه معجزة لرسول الله ﷺ ودليل على العناية الإلهية برسوله ودعاته وأحبابه، وفي ذلك - أيضاً - درس لعباد الله الخلصين في دينهم وعقيدتهم أن يلجأوا إلى الله فهو الذي يلطف بهم، وينقذهم في المازق الحرجة، ويُعمي أبصار أعدائهم ويوئدهم بنصره.

وفي خوف أبي بكر رضي الله عنه على رسول ﷺ مثل ما ينبغي أن يكون عليه المسلم في حبه لرسول الله ﷺ وحرصه على دعوة الإسلام، كما أن في جواب الرسول ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه، مثل لصدق الثقة بالله تعالى والاطمئنان إلى نصره، والتوكيل عليه في كل حال.

### الطريق إلى المدينة:

بعد أن خفت مطاردة قريش للرسول ﷺ وصاحبه، خرجا من الغار، وكان الدليل عبد الله بن أريقط في انتظارهما على مسافة غير بعيدة من الغار، فأخذ بهما طريق اليمن، ثم عرج بهما غرباً في اتجاه ساحل البحر الأحمر، وبعد أن قطعا مسافة، أدركهما سراقة بن مالك عازماً على الإمساك بهما، ليفوز بجائزة قريش، فلما اقتربا منهما غاصت أقدام فرسه في الرمل ولم تقدر على السير، وحاول مرات أن يدفع

بفرسه جهة الرسول ﷺ فلم يستطع، عندئذ أيقن أنه أمام نبي معصوم، فطلب منه الأمان، ثم طلب منه أن يكتب له كتاباً، فأمر رسول الله ﷺ عامر بن فهيرة، فكتب له بذلك كتاباً، ثم طلب منه ﷺ أن يكتتم خبرهما، ورجع سراقة إلى مكة متظاهراً بأنه لم يعثر على أحد في الجهة التي قدم منها، وتحول سراقة من مطارد للنبي ﷺ إلى نصير ومدافع، وفي ذلك معجزة أيد الله بها رسوله.

وواصل عليه الصلاة والسلام رحلته الطويلة المضنية، بعنز وسرعة، يجتاز الطرق الملتوية، وأصعب الأماكن وعورها،



وأبعدها عن الطريق المأهول وسط الصحراء اللاهبة، والشمس الحرقة، وتحت هذه الظروف القاسية والطقس الحار، توالت المعجزات الإلهية في هذه الهجرة المباركة، حيث مر عليه الصلاة والسلام وسط الصحراء بخيمة امرأة يقال لها (أم معبد)، لعله يجد ما يسد به الرمق، فلم يجد عندها سوى شاة مسنة هزيلة، لا تستطيع أن تسير مع سائر الغنم وليس فيها لبن فطلب منها الإذن بحلبها، فحلبها ودرت لبنًا كثيراً فسكن الجميع من لبنها، ثم ملأ لأم معبد الإناء ورحل، وكان ذلك من معجزاته عليه، ثم حدثت معجزة أخرى حيث خرجت قبيلة بريدة الأسلمي للاحقة النبي عليه، فوقف لهم، ودعاهم إلى الإسلام، فأسلموا جميعاً وكانوا أكثر من ثمانين بيتاً. وفي توالي المعجزات في هذه الهجرة المباركة، دليل قاطع على صدق نبوة محمد عليه.

### الوصول إلى المدينة:

واصل الرسول عليه رحلته المباركة، حتى وصل إلى قباء، يوم الإثنين، الثامن من ربيع الأول، للسنة الرابعة عشر للبعثة، الموافق ٢٣ / سبتمبر / ٦٢٢، وأقام فيها أيامًا، حتى قدم بقية آل بيته، وأسس «مسجد قباء» أول مسجد بني في الإسلام، الذي يقول الله تعالى في شأنه: ﴿لَمَسِّجِدٌ أَسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أُولَئِكَ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فَيُرَدِّيَ جَهَنَّمَ بِهِمْ بَعْدَ أَنْ يَنْظَهِرُوا وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبه].

ثم تحرك عليه الصلاة والسلام إلى المدينة، فأدركه وقت الصلاة فيبني سالم بن عوف، فصلى بال المسلمين أول جمعة، وخطب أول خطبة في الإسلام، ثم تحرك الموكب العظيم إلى المدينة، وكان المسلمين قد سمعوا بقدوم النبي عليه، وكانوا يخرجون إلى مشارف المدينة، ينتظرون قدومه، لا يردهم إلا حر الشمس، ولما لاح لهم الركب الميمون كبروا فرحاً واستقبلوه المؤمنون من الأنصار والمهاجرين، رجالاً ونساءً وأطفالاً استقبلاً عظيماً لم تشهد المدينة مثله، وكانوا ينشدون مبتھجين:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع  
أيها المبعثوت علينا جئت بالأمر المطاع  
جئت شرفت المدينة مرحبًا يا خير داع

وتتنافس سادة الأنصار على استضافة النبي ﷺ، مقدمين إليه بيوتهم ينزل إليها شاء، واستقبلوه بحفاوة لم يسبق مثلها، بينما المشركون في مكة جحدوا دعوته، من بدء رسالته وآذوه لاحقونه، حتى اضطروه للهجرة، وحين يئسوا من ملاحقة، أهدر سادتها دمه، وفي هذه المفارقة دليل قسوة قلوب قومه وعنادهم، فقد ظل ثلاثة عشر عام يدعوه فلم يستجيبوا، كما تدل أيضًا على رقة قلوب الأنصار وكرمهم واستعدادهم للتضحية في سبيل عقيدتهم التي اعتنقوها عن رغبة وقناعة.

إن في معاناة الرسول ﷺ وتضحيته من بدء رسالته وحتى أكمل تبليغ رسالته ربها، المثل الأعلى للمسلم في التضحية بالأموال والأهل والديار في سبيل نصرة دين الله تعالى، وبفضله ننعم بالإسلام وهذا يُوجب على كل مسلم ومسلمة محبتة، وطاعته والاقتداء به في صبره وتضحيته، وإحياء سنته والدفاع عنها، والإكثار من الصلاة عليه، كما أمرنا بذلك ربنا سبحانه وتعالى بقوله:

**﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَسِّرْأَيْهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوةً عَلَيْهِ وَسَلَامًا وَسَلِيمًا﴾ [الأحزاب: 5]**  
فصلوات ربى وسلامه عليه وعلى آله تسلیماً كثيراً.

**النشاط**

شارك زملاءك في إعداد مطوية تحتوي خارطة تبين فيها هجرة الرسول ﷺ، وبعض الأشعار والمقالات التي تبرز الفوائد المستنبطة من الهجرة في حياتنا المعاصرة.

تواصل الهجرة النبوية من قباء إلى المدينة.

## التقويم

١- اذكر السبب فيما يأتي :

أ- هاجر المسلمون من مكة خفية من قريش .

ب- قررت قريش في مؤامرتها اختيار فنيان من كل بطون قريش لقتل الرسول ﷺ .

ج- تكىء أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها « ذات النطاقين » .

٢- وضح خطة الرسول ﷺ للخروج من مكة ، وال عبر المستفادة منها .

٣- ما الذي تستفيده في حياتك من عمل الشخصيات التالية في الهجرة :

أ- علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟

ب- عائشة وأسماء رضي الله عنهمما ؟

ج- عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه ؟

د- عامر بن فهيرة رضي الله عنه ؟

٤- اذكر معجزات الرسول ﷺ وهو في طريقة إلى يثرب .

٥- وضح دلالة ما يأتي :

أ- كانت قريش تضع أماناتها عند الرسول ﷺ وتعادييه في نفس الوقت .

ب- ما ظنك باثنين الله ثالثهما .

ج- لو نظر أحدهم إلى موته قدمه لرأنا .

د- أول ما بدأ به رسول الله ﷺ بناء مسجد قباء .

هـ- استبقى الرسول ﷺ أبا بكر وعلي رضي الله عنهمما ولم يأذن لهما بالهجرة قبل هجرته .

وـ- دور عائشة وأسماء رضي الله عنهمما في الهجرة .

٦- ما الدروس المستفادة مما يلي :

أ- خوف أبي بكر رضي الله عنه على الرسول ﷺ في الغار .

بـ- عودة سراقة إلى مكة متظاهراً بعدم العثور على الرسول ﷺ .

جـ- كثرة المعجزات في الهجرة النبوية .

٧- قارن بين معاملة أهل المدينة، وأهل مكة مع الرسول ﷺ .

### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يبيّن أهمية البناء الروحي لإنشاء المجتمع المسلم .
- ٢- يشرح دور المسجد في المجتمع الإسلامي .
- ٣- يبيّن أهمية الأخوة في الإسلام وأثرها في تماسك المجتمع .
- ٤- يذكر أمثلة لإيثار الأنصار إخوانهم المهاجرين .
- ٥- يحرص على إقامة علاقة أخوية صادقة بينه وبين زملائه .

كانت الهجرة النبوية المباركة من مكة إلى المدينة أهم حدث في تاريخ الدعوة الإسلامية، فقد كانت نقطة تحول في تاريخ المسلمين، فالهجرة لم تكن هروباً من أذى قريش وبطشها وإنما كانت انطلاقاً لتأسيس المجتمع المسلم، وإقامة الدولة الإسلامية لتتولى حماية الدعوة الإسلامية ونشرها في ربوع الأرض، ولذلك بدأ رسول الله ﷺ منذ أول يوم لدخوله المدينة المنورة العمل لتبسيط دعائم المجتمع المسلم على قواعد متينة وأسس راسخة، فكانت أولى اهتماماته ببناء المساجد، فبدأ ببناء مسجد قباء، ثم بناء المسجد النبوي الشريف لتربية المجتمع الإسلامي على المنهج الرباني في كافة شؤون الحياة، ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لتبسيط عرى الوحدة بين أفراد المجتمع الجديد، وإليك تفصيل ذلك :

### بناء المسجد النبوي الشريف:

في المسجد تظهر شعائر الإسلام وتقام الصلوات، وتنمى الحياة الروحية ببرط قلوب العباد برب العالمين.

ولذلك كان أول عمل قام به رسول ﷺ بناء المسجد فقد دخل الرسول ﷺ المدينة راكباً راحلته، فسار يمشي معه الناس حتى بركت ناقته في أرض لغامين يتيمين، فقال عليه الصلاة والسلام : هذا إن شاء الله المنزل ثم دعا الغلامين وأشتري الأرض منها لبناء المسجد، وكان في الأرض قبور للمشركين وفيها حُفر ونخيل ، فأمر رسول الله ﷺ بالقبور فنبشت ثم بالحفر فسويت ثم بالنخل فقطعت .<sup>(١)</sup> وبدأ النبي ﷺ في

(١) البخاري ومسلم : باب هجرة النبي وأصحابه (٥ / ٧٨).

العمل مع أصحابه في حفر الأساس، وبناء الجدران بالحجارة واللبن، وجعل سقفه من جريد النخل، وفرشت أرضه بالحصى والرمل، وجعل له ثلاثة أبواب، وطوله مائة ذراع وعرضه مثل ذلك وكان عليه يشارك أصحابه العمل والبناء فيحمل الحجارة واللبن على كتفيه ويحرف الأرض بيده، مما زاد في نشاط الصحابة في العمل والبناء وهم ينشدون:

**لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيْ يَعْمَلُ لَذَكَّرْ مَنَا الْعَمَلُ الْمُضْلَلُ**

وقد لاحظنا أنه عليه الصلاة خلال إقامته القصيرة في قباء بنى مسجد قباء الذي ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: **«الْمَسْجِدُ أَسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوْلَى يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْتَهُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٨﴾»** [التوبه].

### دور المسجد في المجتمع الإسلامي:

تعد المساجد من أهم الركائز في بناء المجتمع المسلم، وذلك أن المجتمع إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه، والمسجد يسهم في ذلك إسهاماً كبيراً، قال تعالى: **«فِي يَوْمٍ أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمَهُ يُسَيِّحُ لِمَنِ اتَّهَمَ بِالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٣﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِحْرَةٌ وَلَا يَبْغُونَ ذِكْرَ اللَّهِ وَلَا قَامُ الْصَّلَاةُ وَلَا يَنْأِي إِلَيْهِ الرَّكْوَةُ ...﴾»** [النور: ٣٧-٣٦].

وقد كان المسجد النبوي موضعًا لأداء الصلاة وذكر الله وتسبيحه وحمده، يتلقى فيه المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ويتدارسون فيه مختلف العلوم، وقلعة لاجتماع المجاهدين في سبيل الله تعقد فيه أولوية الجهاد والدعوة إلى الله، ومجلساً يلتقي فيه النبي مع أصحابه يستشيرهم في كثير من القضايا والأحداث، ومنتدى يلتقي فيه المسلمون، فتتألف قلوبهم وتتوثق آصرة الأخوة والمحبة والتعاون فيما بينهم، وتترسخ فيه قيم العدل والمساواة بين المسلمين في مختلف شئون حياتهم.

### المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

أراد رسول الله عليه السلام أن يزيل آثار الماضي، ويوحد قلوب المسلمين، ويؤلف بين سكان المدينة من مسلمي الأوس والخزرج والمهاجرين، ويجعلهم كتلة واحدة متراصة يشد بعضها ببعض، فآخى النبي عليه السلام بين أصحابه أخوة خاصة ترتب عليها حقوق وواجبات، فقال لهم عليه الصلاة والسلام: (تآخوا في الله أخوين أخوين). فجعل أبا بكر الصديق وخارجية بن زيد أخوين، وجعل أبا عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ

أخوين، وسعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف أخوين، وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أخوين، ... وهكذا، وكان كل منهم يرث الآخر ويقي الحال على ذلك حتى نزل قوله تعالى: «وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِعَضٍ ...» [الأفال: ٧٥]، فأصبح التوارث بعد ذلك بالنسب، وكانت عواطف الحب والإيشار والمواساة تمتزج في هذه الأخوة، وتملا المجتمع المسلم بأروع الأمثال، ومن ذلك: «أن الأنصار عرضوا على رسول الله ﷺ أن يقسم أموالهم بينهم وبين إخوانهم المهاجرين، فقال: لا. فقال: الأنصار للمهاجرين: تكفونا المؤنة - أي العمل في النخيل بسقيها وإصلاحها - ونشركم في الشمرة. فقالوا جميعاً سمعنا وأطعنا»<sup>(١)</sup>. وهذا عبد الرحمن بن عوف يحدثنا عن هذه المعاني الرفيعة في إيشار الأنصار حيث قال: «لما قدمنا المدينة آخى رسول الله ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع، فقال سعد: إنني أكثر الأنصار مالاً فاقسم لك نصف مالي، ولدي امرأتان فانظر أعجبهما إليك، أطلقها فإذا انقضت عدتها فتزوجها. فقلت له: بارك الله لك في أهلك وممالك، ولكن دلني على السوق»<sup>(٢)</sup> ولم يكن ذلك شأن سعد بن الربيع فحسب، بل كان ذلك شأن عامة الأنصار في سماحتهم وإيشارهم حتى امتدحهم الله تعالى بقوله: «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُونَ الدَّارَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْهَنُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً وَمَمَّا أُتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ حَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شَعْرَنَقْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ» [الخشر: ٩].

كما أن ذلك لم يكن شأن عبد الرحمن بن عوف في عفته ونبيل أخلاقه بل هو شأن جميع المهاجرين فقد عملوا في الزراعة والتجارة بأنفسهم ولم يعيشوا عالة على الأنصار. وهكذا يجب أن يكون المجتمع المسلم مجتمعاً يؤثر فيه المسلم أخيه، ويقدمه على نفسه ابتغاء مرضاه، فلا يدخل عليه ماله، ويقابل ذلك عفة وقناعة، فلا يطمع المسلم في مال أخيه المسلم وإنما يتعرف، أسوه بالصحابية رضي الله عنهم فالمسلم لا يقبل إلا أن يكون منتجاً في المحيط الذي يعيش فيه ساعياً في طلب الرزق من عمل يده ولا يعيش عالة على الآخرين. فالمؤاخاة قد جعلت المسلمين من مهاجرين وأنصار أمة واحدة، وغدا الجميع أسرة إسلامية واحدة كالجسد الواحد إذا اشتكت منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وأصبحت العقيدة الإسلامية هي التي تربط بين النفوس وتسمو على روابط الدم والنسب والعصبية والقومية. وهذا ما يجب أن يكون عليه المسلمون في كل عصر ومكان.

(١) البخاري باب إذا قال : أكفني مؤنة النخيل .. عن أبي هريرة.

(٢) البخاري باب إخاء النبي بين المهاجرين والأنصار .. ٥٥٣ / ١.

## النشاطات

المسلمون اليوم في أمس الحاجة إلى مثل هذه المؤاخاة الصادقة ليعيشوا حياة إسلامية قوية عزيزة.

اكتب في هذا الموضوع مع ذكر أمثلة من واقع المجتمعات الإسلامية اليوم، ودونه في دفترك، واعرضه على مدرسك.

## التقويم

١- اذكر السبب فيما يأتي :

أ- كان أول عمل للنبي ﷺ بناء المسجد النبوي الشريف .

ب- المؤاخاة بين الصحابة في المدينة .

ج- إيهار الأنصار لإخوانهم المهاجرين .

٣- ما الذي تستنتجه من :

أ- مشاركة الرسول ﷺ لأصحابه في بناء المسجد؟

ب- حرص المهاجرين على العمل والكسب من عمل أيديهم؟

٤- اشرح آثار الأخوة في الله في بناء المجتمع المسلم .

٥- وضح دور المسجد في المجتمع الإسلامي .

### وثيقة المدينة

#### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يشرح أهم بنود الوثيقة .
- ٢ - يستخرج الفوائد وال عبر من الوثيقة .
- ٣ - يبين أثر الوثيقة في تماسك المجتمع المسلم .
- ٤ - يوضح موقف اليهود من الوثيقة .

عند هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة كان المجتمع المدني مؤلفاً من مجموعات من السكان مختلفة في عقائدها وطباعها وال FEATURES التي كانت تسكن المدينة هي: المسلمين، والمشركين، واليهود، واليهود، والمشركين . فقام عليه الصلاة السلام بتنظيم العلاقات بينهم، فكتب أول وثيقة سياسية في الإسلام تمثل الدستور الذي يوضح التزامات جميع الأطراف داخل المدينة، ويحدد الحقوق والواجبات .  
ونتعرّف في هذا الدرس على بعض نصوص الوثيقة ثم نقف على القيم الدستورية للمجتمع الإسلامي دور الناشئة في المدينة .

#### من بنود الوثيقة:

##### ١) بنود تتعلق بالمسلمين:

- المؤمنون من قريش ويشرب ومنتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم أمّة واحدة من دون الناس .
- كل فريق من المؤمنين على حالهم التي جاء الإسلام وهم عليها، يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وأن المؤمنين لا يتركون كثير العيال أو المشغل بالدين أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل .
- المؤمنون المتقوّن على من بغى منهم، وأن أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحد هم .
- يجير على المسلمين أدناهم، والمؤمنون بعضهم موالي بعض دون الناس .

##### ٢) بنود تتعلق باليهود:

- ينفق اليهود على المؤمنين ماداموا محاربين ، وأن بين المؤمنين واليهود النصر على

من حارب أهل هذه الصحيفة ، وأن بينهم النصح والنصر للمظلوم ، وإن موالي اليهود كأنفسهم ، ولليهود دينهم وللمسلمين دينهم .

– لا يخرج أحد من اليهود إلا بإذن محمد ﷺ .

– من تبع المؤمنين من يهود فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم .

### ٣) بنود تتعلق بالمشركين:

– لا يجير مشرك مالاً لقريش ولنفساً، ولا يحول دونه على المؤمنين، ولا يجار من ناصر قريشاً .

### ٤) بنود عامة:

– يشرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الحار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجاري حرمة إلا بإذن أهلها .

– ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عزوجل وإلى محمد رسول الله ﷺ .

– بين أهل هذه الصحيفة النصر على من دهم يشرب .

– من خرج من المدينة فهو آمن، ومن قعد آمن إلا من ظلم أو أثم، وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله ﷺ .

– من قتل مؤمناً بدون سبب قتل به قصاصاً .

– لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة أن ينصر محدثاً أو يؤويه، وأن من نصره فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيمة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل .

### فوانيد من نصوص الوثيقة:

بهذه الوثيقة أرسى رسول الله قواعد مجتمع جديد أزاح بها كل ما كان من حزارات الجاهلية والنزاعات القبلية، ووفر الأمان والسعادة والخير للمجتمع على أمنٍ ركن وأقوى أساس، فقد أصبح أهل المدينة على اختلاف فئاتهم يداً واحدة ضد الأعداء، ويداً واحدة ضد من يخالف النظام في المجتمع، وتضمنت الوثيقة مبادئ عامة يتضح من خلالها أن التشريع الإسلامي سبق كل الأنظمة الوضعية والدساتير الحديثة، وما يفاخر به الغرب اليوم قرره الإسلام منذ فجره الأول في المدينة المنورة قبل ما يزيد على ألف وأربعين عاماً من ذلك :

## **المقوّمات الدستورية للدولة المسلمة:**

تعد الوثيقة دستوراً قامت عليه الدولة الإسلامية، فقد شملت جميع ما يمكن أن يعالجه أي دستور حديث، فالوثيقة وضعت خطوطاً دستورية عريضة تنظم علاقات الأفراد بالدولة، وعلاقات الأفراد ببعضهم، وصلة المسلمين بالأجانب الكفار المقيمين معهم، وبهذا يتضح أن الدولة الإسلامية قامت منذ أول يوم على أتم ما تحتاجه الدولة من المقومات الدستورية والإدارية باعتبار ذلك أساس لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في المجتمع.

## **المواطنة:**

حددت الوثيقة مفهوم الأمة بأنها تضم المسلمين جمِيعاً ومن تبعهم وجاحد معهم وبذلك فقد نقل الرسول ﷺ قوله من أفق القبيلة الضيق والتبعية لها إلى أفق الأمة الرحُب التي تضم كل من اعتنق الإسلام، وجعل الرابط بينهم العقيدة وليس الدم وهم يمتازون بذلك على بقية الناس، ولكن هذا التمييز لا يشكل حاجزاً بين المسلمين وغيرهم من مواطني الدولة الإسلامية (الأقليات)، فقد اعتبرت الوثيقة اليهود جزءاً من مواطني الدولة الإسلامية في المدينة (وإن من تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم) وبهذا ترى أن الإسلام قد اعتبر أهل الكتاب الذين يعيشون في ظله مواطنين وأنهم أمة مع المؤمنين ما داموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم، فاختلاف الدين يمْقتضي أحكام هذه الوثيقة ليس سبباً للحرمان من مبدأ المواطنة.

## **الحريات وحقوق الإنسان:**

وفي الوثيقة من القواعد والمبادئ ما يكفل الحريات وحقوق الإنسان لبني البشر كافية، وأن يتمتع بنو الإنسان على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم بالحقوق والحريات العامة، فقد أعلنت الوثيقة أن الحريات مصونة كحرية العقيدة والعبادة، (لليهود دينهم وللمسلمين دينهم) كما قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦). كما أن الوثيقة تؤكد رغبة المسلمين في التعاون الخالص مع يهود المدينة لنشر السكينة في ربوعها والضرب على أيدي العادين ومدبري الفتنة أياً كان دينهم، فليس هناك أدنى تفكير في محاربة طائفة أو إكراه مستضعف، بل تكاتفت العبارات على نصرة المظلوم وحماية الجار ورعاية الحقوق الخاصة وال العامة.

## **المساواة:**

يعد مبدأ المساواة أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام، وهذا ما قرره رسول الله ﷺ في هذه الوثيقة، ومن ذلك: «وَأَنْ ذِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَجْعَلُهُمْ أَدْنَاهُمْ» فذمة المسلم أياً كان - رجلاً أو امرأة - محفوظة فمن أدخل من المسلمين أحداً في جواره فليس لغيره حاكماً أو محكوماً أن ينتهك حرمة جواره هذا، ولذلك نجد أن أم هانئ بنت أبي طالب أجارت رجلاً قريباً لها من المشركين فأراد أحد المسلمين أن يقتله، فذهبت إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فشككت إليه، فقال رسول الله ﷺ: «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ»<sup>(۱)</sup>. ومن هنا نعرف مدى الرفعة التي نالتها المرأة في ظل الإسلام، وكيف أنها نالت حقوقها الإنسانية والاجتماعية كما نالها الرجل سواء بسواء مما لم يحدث نظيره في أي أمة من الأمم.

## **التعاون في المجتمع المسلم:**

من أهم سمات المجتمع المسلم أن يظهر فيه معنى التعاون والتكافل والتضامن بكل صوره وأشكاله، فأفراد المجتمع المسلم كما في الوثيقة مسؤولون عن بعضهم يتكافلون فيما بينهم، وينصرون المظلوم على الظالم ويرعون حقوق القرابة والجوار، يفكرون أسيرهم ويعطون محتاجهم بالمعروف.

## **موقف اليهود في المدينة من هذه الوثيقة:**

إن هذه الوثيقة تدل على مدى العدالة والتسامح التي اتسمت بها معاملة النبي ﷺ لليهود، فقد نصت على حقوق اليهود وتركت لهم الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد والمصادمة والخصام، ولقد كان بالإمكان أن تؤتي هذه الوثيقة ثمارها بين المسلمين واليهود لو لم تتغلب على اليهود طبيعتهم من حب للتمكير والغدر والخديعة، فما هي إلا فترة وجيزة حتى ضاقوا ذرعاً بما تضمنته بنود هذه الوثيقة التي التزموا بها، فخرجوا على رسول الله ﷺ وال المسلمين بألوان من الغدر والخيانة مما جعلهم يتعرضون لعقوبات صارمة تليق بالخائنين والغادرين.

---

(۱) رواه البخاري ومسلم .

## النهايات

تضمنت هذه الوثيقة عدداً من العبر والدروس والفوائد. ارجع إلى بعض المراجع في السيرة النبوية واستخرج بعض الفوائد غير ما ذكر في الدرس، ودونه في دفترك واعرضه على معلمك.

## التقويم

- ١ - استخرج من الوثيقة البنود الدالة على:
  - أ - التكافل والتضامن فيما بين المسلمين.
  - ب - العدالة والمساواة بين البشر.
  - ج - الحرية الدينية لأهل الكتاب في المجتمع المسلم.
- ٢ - ما الذي تستفيد منه البنود الآتية:
  - أ - إن المسلمين أمة واحدة من دون الناس؟
  - ب - كل ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ.
  - ج - وإن ذمة المسلمين واحدة يجير عليهم أدناهم.
- ٣ - قارن بين موقف اليهود من هذه الوثيقة، وموافقتهم من المعاهدات والاتفاقيات بينهم وبين المسلمين اليوم.
- ٤ - بين السبب في حرص الرسول ﷺ على صياغة وثيقة المدينة.

### الأعداد للجهاد

#### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يوضح أهمية الجهاد في سبيل الله .
- ٢- يشرح طريقة إعداد الرسول ﷺ أصحابه للجهاد في سبيل الله .
- ٣- يبين موقف الإسلام من المخالفين عن الجهاد في سبيل الله .
- ٤- يبيّن خطر التخلف عن الجهاد في سبيل الله .
- ٥- يبيّن أثر الفرار في المعركة .
- ٦- يبيّن الحكمة من صد العدو قبل مهاجمته .
- ٧- يحرص على الجهاد في سبيل الله .

بعد هجرته عليه السلام إلى المدينة وتأسيس نواة الدولة الإسلامية وتكون مقوماتها كان لابد لهذا الإنجاز الكبير أن يستمر ويدوم وينتشر في أرجاء المعمورة حتى يشمل الناس جميعاً خيره وينعموا بثمرات هذا الدين من الرحمة والعدل والألفة والمحبة، ولضمان استمراره وديومته كان لابد له من قوة تحميته من تهديد الأعداء المتربيسين به في داخل المدينة وفي خارجها ومن هنا كانت أهمية الجهاد كضرورة وفرضية لحماية المسلمين وحماية مكتسباً لهم ومواجهة قيادات الطغيان والشرك الذين دأبوا على الحيلولة دون وصول الدعوة الإسلامية إلى جمهور الناس .

#### أهمية الجهاد:

يمكن لنا أن نلخص أهمية الجهاد في سبيل الله في الآتي :

- ١- الجهاد في سبيل الله فيه تأمين وحماية للدعوة إلى الله تعالى حتى يتمكن المسلمون من تبليغ رسالة ربهم بدون معوقات إلى الناس .
- ٢- نصرة المظلوم المغلوب على أمره فكثيراً ما يتجرأ الكفار على المسلمين ويعتدون عليهم ويفتنونهم في دينهم وينهبون أموالهم ظلماً وعدواناً، ولذلك كان ضروريًا إعداد العدة لرد اعتدائهم على المسلمين ورفع الظلم عنهم .
- ٣- جاء تشريع الجهاد في الإسلام ضرورياً لنشر السلام والأمان في الأرض ، وإزالة طواغيت الشرك والوثنية الذين يحولون بين الناس واختيار الدين الصحيح .

٤- الإسلام مجموعة من القيم التي تربط الإنسان بخالقه وبنفسه وبجميع الكائنات من حوله على أساس من العدل والإنصاف والمساواة، وهذا الأمر يثير الطواغيت الذين استمرأوا الظلم والسلطان على الآخرين، ولذلك كان تشريع الجهاد ضرورياً لقمع المسلطين والظالمين حتى لا يستعبد الإنسان الإنسان ويكون الناس جميعاً عبيداً لله رب العالمين.

### الإعداد للجهاد:

إن إعداد الرجال المؤمنين لمواجهة أعداء الإسلام يقتضي تدريبهم باستمرار في وقت السلم وفي وقت الحرب، حتى يكونوا دائماً في حالة استعداد تام لأي معركة مع المشركين، وكان الرسول ﷺ يعرف أن مشركي قريش لن يدعوه يستقر مع أصحابه في المدينة، فما أن أكمل عليه الصلاة والسلام بناء المسجد النبوي، وأسس بنيان المجتمع المسلم حتى بادر في تدريب المهاجرين والأنصار على الجهاد، ومن أهم الأسلوبات التي اتبعها في الإعداد ما يلي :

#### أولاً: الإعداد المعنوي:

ربى الرسول ﷺ، أصحابه على - جهاد النفس - منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة، فرباهم على مبادئ القرآن الكريم وقيمه، وعلى مكارم الأخلاق، وإخلاص العبودية لله وحده، فكان يحثهم على الإكثار من ذكر الله، وإقامة الصلاة النافلة، وأداء الفرائض في أوقاتها، وبذل الأموال في سبيل الله، وإعانته الفقراء والمساكين، وإنفاذ العدالة، ونصرة المظلوم، وحب الله ورسوله، والمؤمنين، لا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بتقوى الله، فارتقي بأرواحهم إلى أعلى مراتي العبودية لله، فتوحدت غaiياتهم وأهدافهم، وأصبحوا أمة واحدة، قوية متماسكة، مستعدين لمواجهة أعدائهم بروح قوية واثقة من نصر الله وتائيده، غير مبالين بقوه العدو، وكثرة عدده، فجعل منهم قوة لا تقهـر.

#### ثانياً: الإعداد البدني:

لقد رافق التدريب المعنوي بناء القوة الجسمية، فقد درب عليه الصلاة والسلام أصحابه بعد التهديدات التي أرسلها زعماء قريش إلى المهاجرين والأنصار، وتحت أصحابه علىأخذ الحيطة والحذر، والاستعداد للمواجهة تحت أي ظرف من الظروف، فاستعد

الصحابة لذلك، حتى أنهم كانوا لا تفارقهم أسلحتهم ليلاً ونهاراً، وكان عليه الصلاة والسلام يعني بتقوية الأجسام وبناء قوة الشباب بالتدريب على الجري وقطع المسافات الطويلة سيراً على الأقدام، والمصارعة، والرمي بالسهام والنبال، واستخدام المبارزة بالسيوف والرماح، والمسابقة بالإبل والخيول. ثم غرس فيهم روح الانضباط والطاعة، وأشاع فيهم الانسجام والألفة، وتوضحت أمامهم الأهداف والغايات التي يقاتلون من أجل تحقيقها، فإذا تحققت الأهداف بدون قتال فإن المسلم يكون أبعد الناس عن إراقة الدماء، فالمسلم ليس طائشاً يسلُّ سيفه لأتفه الأسباب، فهو يتمثل قول معلمه وقائده رسول الله ﷺ : (ليس الشديد بالصرعة، ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب).

### ثالثاً: التدريب على أساليب الحرب:

هناك أساليب متعددة استخدمها الرسول ﷺ ، في ميادين المعارك، ودرّب أصحابه عليها، فأحبّط بها جيوش المشركين، وألحق الهزيمة بهم، مثل أساليب رص الصفوف، وأساليب الكروافر، وأسلوب الكمائن، والفرق الفدائـية، وهي ما أشار إليها سبحانه بقوله: «فَإِذَا أَنْسَلْنَا الْأَشْهُورَ لِلْحَرَمِ فَاقْنُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُّمُوهُمْ وَخُذُّوْهُمْ وَأَخْصُّرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ» [التوبـة: ٥].

وكلـها استخدمـها المسلمين في التعامل مع مـشركـي قـريـش وغـيرـهم، ووعـاـها المجـاهـدون قبل بداية المـواجهـات المـسلـحة مع أـعدـاء اللـه وأـعدـاء رـسـولـه، وـكانـوا يـعونـ قولـه تعـالـى: «وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَا مَأْسَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَحَرَّيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ» [الأنفال: ٦٠]. واكتسبـوا من مـدرـسة الحـبيب المصـطفـى ﷺ ، خـبرـة واسـعة في مجال التـدـريب العـسكـري، واستـطـاعـوا أن يـنشـروا العـدـل والـسـلام في الجـزـيرـة العـرـبـية وبـلـاد الشـام في مـدـة قـصـيرـة، كـمـا اسـتـطـاعـوا بـقـوـة إـيمـانـهـم وـخـبرـتـهم العـسـكـرـية أـن يـقـهـرـوا أـعـتـى دـوـلـتـيـنـ في ذـلـكـ العـهـد وـهـمـا دـوـلـتـاـ الروـمـ وـالـفـرسـ.

### التـذـلـف عـنـ الجـهـاد:

الصراع بين الحق والباطل قديم، قدم هذه الحياة، لا يهدأ ولا ينتهي، ولا يزول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ومن رحمة الله تعالى وعدلـهـ أن أوجـبـ فـريـضةـ الجـهـاد علىـ المـسـلمـينـ، فـكـلـما دقـ نـاقـوسـ خـطـرـ الـاعـتـداءـ عـلـىـ الإـسـلـامـ وـالـمـسـلـمـينـ، وجـبـ علىـ المـسـلمـينـ مـجاـبـهـةـ العـدـوـانـ وـالـتـضـحـيـةـ بـالـمـالـ وـالـنـفـسـ، وـالـأـخـذـ بـكـلـ أـسـبـابـ النـصـرـ، وـمـنـ

واجب الدولة المسلمة تهيئة الشعب المسلم للجهاد في سبيل الله، وبناء القوة العسكرية القادرة على حماية الدين والأنفس والأعراض، وتهيئة الشباب للجهاد والقتال في سبيل الله، عملاً بقول الله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَهْدُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبه: ٤١].

والتلخلف عن الجهاد أو التخاذل عنه فيه ذلة للإسلام والمسلمين، ويصبح المسلمون في خطر عظيم يهدد دينهم وكرامتهم وحياتهم وأوطانهم، وقد توعد سبحانه وتعالى المتخلفين بالعذاب الأليم، وهو عذاب قد يحصل لهم في الدنيا قبل الآخرة، فتصبح أوطانهم مستعمرة من قبل الكفار، وخيراتهم وثرواتهم منهوبة ويزيدهم الله بعد القوة والعزة ذلة، وبعد الغنى فقرًا، وبعد الأمان خوفًا، قال تعالى مؤكداً هذه الحقيقة: ﴿إِنَّفِرُوا عَيْنَتَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْبِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا يَضْرُرُهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَفَقٍ وَّقَدِيرٌ﴾ [العرفة: ٢٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا ضَنَّ<sup>(١)</sup> النَّاسُ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ، وَتَبَاعِيْعُوا بِالْعِيْنَةِ، وَاتَّبَعُوا أَذْنَابَ<sup>(٢)</sup> الْبَقَرِ، وَتَرَكُوا الْجَهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمُ الْبَلَاءَ، فَلَمْ يَرْفَعْ عَنْهُمْ حَتَّى يَرَجِعُوا دِينَهُمْ»<sup>(٣)</sup>.

## الفرار من المعركة:

إن قلب المؤمن ينبغي أن يكون راسخاً ثابتاً لا تهزمه في الأرض قوة، وهو موصول بقوة الله الغالب على أمره القاهر فوق عباده، مما يجوز للمؤمن أن يولى من أرض المعركة خوفاً على الحياة، وهو يعلم أنه موعد بإحدى الحسينين الشهادة في سبيل الله، وهي أعلى مراتب الفوز بالجنة، أو النصر على الأعداء، فهو في كل الأحوال أقوى من خصمه الذي يواجهه، والفرار من المعركة يؤدي إلى خلخلة الصفوف وإرباك المجاهدين وهزيمة المسلمين لها فقد نهى الله عن الفرار وتوعد الله المسلم الفار من أرض المعركة بالنار كما في قوله تعالى: ﴿هَيَأْتِيهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا إِذَا لَقِيْمُهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا كَمَا تَوَلُّوْهُمُ الْأَذْبَارَ وَمَنْ يُولِّهُمْ يُوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّكٌ لِلْقِتَالِ أَوْ مُتَحَرِّكٌ إِلَى فَتَنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِنَصْبِيْنَ اللَّهُ وَمَوْلَاهُ جَهَنَّمُ وَيَسِّرْ الْمَصِيرَ﴾ [الأفال]. وبين النبي ﷺ أن الفرار من الزحف إحدى المهلكات كما في الحديث: «اجتنبوا السبع الموبقات - وعد منها - التولي يوم الزحف».

(١) ضن الناس: أي يخلوا. (٢) أذناب البقر: أي انشغلوا بالزراعة ، وأعمال الدنيا.

(٣) رواه أحمد الفتح الرياني ورجله ثقة.

## محاصرة العدو:

بعد عقد المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وإعلان ميثاق المدينة الذي نظم العلاقات بين جميع سكان المدينة اتجه عليه الصلاة والسلام نحو صد العدوان الذي تهدد به قريش سكان المدينة من المهاجرين والأنصار، فعمل على بعث السرايا لمهاجمة قوافل قريش التجارية الذاهبة إلى الشام والعائد منها ولم يكن هذا عدواً على طرق التجارة، وإنما كان رد فعل لما قامت به قريش من مصادرة أموال المسلمين الذين هاجروا إلى المدينة، كما عمل على عقد تحالفات مع القبائل المحيطة بالمدينة، وهي القبائل التي تمر بأراضيها قوافل قريش التجارية فكسب إلى جانبه في صف المسلمين قبائلبني ضمرة وبني مدلج وجهينة وخزاعة وغفار وأسلم، وقد حصل لقريش إرباك شديد في نشاطهم التجاري وكسر لهيبتهم أمام القبائل التي كانت تحسب ألف حساب لقريش، وقد نجحت هذه الخطة في تحقيق أهدافها، كما نجحت في توجيه رسالة إلى كل أعداء الإسلام وفي المقدمة قريش بأن للمسلمين القدرة على التصدي للأعداء وردعهم ومحاصرتهم وشن فاعليتهم، واكتسبت القوة الإسلامية خلال سنة واحدة خبرة في مجال التدريب العسكري والاستطلاع الحربي لمعرفة أحوال الأعداء والمناورة وجسّ نبضهم ومعرفة دروب الصحراء.

### النـاشـاط

التخلف عن jihad له آثار سيئة على الفرد والمجتمع اكتب مقالاً تبرز فيه هذه الآثار مستشهاداً بالآيات القرآنية وأعرضها على معلمك وناقشها مع زملائك.

### التقويم

- ١- اشرح أهمية jihad في سبيل الله .
- ٢- وضح الأساليب التي اتبعها الرسول ﷺ في إعداد المسلمين للجهاد في سبيل الله .
- ٣- اشرح قول الله تعالى : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ ... الآية﴾ مبيناً مفهوم القوة التي تمكن المسلمين من مواجهة أعدائهم .
- ٤- ووضح آثار التخلف عن jihad والفرار من أرض المعركة .
- ٥- كيف استطاع الرسول ﷺ أن يعزل قريشاً عن أنصارهم وأحلافهم ؟

# السرايا والغزوات التمهيدية

### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١- يبين الحكمة من تكوين السرايا الجهادية .
- ٢- يوضح كيفية توزيع الرسول للأعمال الجهادية بين المهاجرين والأنصار .
- ٣- يعدد الغزوات التي غزاها الرسول ﷺ قبل غزوة بدر الكبرى .
- ٤- يذكر أهم السرايا التي بعثها الرسول ﷺ قبل بدر .
- ٥- يبين أهم نتائج تلك الغزوات والسرايا .
- ٦- يبين الدروس المستفادة من سرية نخلة .

أعد عليه الصلاة والسلام أصحابه للمواجهات الحاسمة مع مشركي قريش الذين تصدروا قائمة المناوأة للإسلام والمسلمين، وألبوا كل عناصر الكفر والضلال لمحاربة المسلمين، فأعد الرسول أصحابه لمواجهات حاسمة بهدف الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه، فقام عليه الصلاة والسلام بشحذ همة المهاجرين والأنصار ورفع حالتهم المعنوية حتى أصبحوا مستعدين للتضحية بالمال والنفس في سبيل الله، غير مبالين بقوة العدو وكثرة عدده، فبدأ بتكوين مجموعات مسلحة مقاتلة وبأعداد كبيرة شملت كل الرجال من المهاجرين والأنصار، ووزع الأعباء على المهاجرين والأنصار فانتدب المهاجرين للخروج في السرايا والغزوات<sup>(١)</sup> التمهيدية، بينما استبقى الأنصار لإعداد المؤمن والتجهيزات من خلال اشتغالهم بالأعمال التي تؤمن للمسلمين عامة والمجاهدين خاصة قوتهم وقوتهم.

### السرايا التي بعثها عليه الصلاة والسلام:

كانت أول سرية بعثها رسول الله ﷺ هي سرية سيف البحر، وكانت في رمضان السنة الأولى للهجرة بقيادة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، ثم سرية رابغ بقيادة عبيدة بن الحارث،

(١) اصطلاح على تسمية الحملة العسكرية التي لم يخرج فيها رسول الله بالسرية سواء وقع فيها قتال أم لا، والحملة العسكرية التي يقودها النبي بنفسه تسمى غزوة سواء وقع فيها قتال أم لا.

وكان في شوال في السنة الأولى للهجرة، وسرية الحرار<sup>(١)</sup> بقيادة سعد بن أبي وقاص في ذي القعدة من السنة الأولى للهجرة، وسرية نخلة<sup>(٢)</sup> بقيادة عبد الله بن جحش رض وكانت في رجب في السنة الثانية للهجرة، وكلها هدفت إلى اعتراف قوافل قريش، ولم ينشب قتال بينها وبين حراسات القوافل ولا سلب للأموال ماعدا سرية نخلة، مع أن الهدف منها كان رصد العير وليس اعترافها لأنها خرجت في شهر رجب الحرام، ومفهوم الاعتراف يختلف عن مفهوم الرصد، ففي الأول يفهم منه المناوشة والقتال، أما الثاني فلا يفهم منه سوى جمع المعلومات عن القافلة: عدد الجمال المحملة بالسلع، ونوع السلع، وقيادة القافلة، وحجم الحراسة وأسلحتهم، فوقع فيها القتال لأمر يريده الله سبحانه وتعالى وهو التعجيز بالمواجهات الخامسة مع أعداء الله وأعداء رسوله، وقد استطاعت هذه السرية اللحاق بالقافلة وقتل عمرو بن العلاء الحضرمي واستولوا على القافلة وأسروا شخصين وعادوا إلى المدينة فرفض رسول الله صل أخذ العير والأسيرين، ووجه اللوم إلى قيادة السرية وجندوها لخالفتهم لأمره، حتى ظن القوم أنهم هلكوا بفعلهم وتناولهم الصحابة بالتعنيف، واتخذتها قريش فرصة للتشهير المسلمين. فقالوا: إن محمداً وأصحابه قد استحلوا الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا فيه الأموال، وأسرموا فيه الرجال، فنزل القرآن من العلي الأعلى بحسب الأمر مبيناً أن الكفر بالله والصلوة عن سبيله وإيذاء المسلمين أشد وأكر ما فعله المسلمين، مؤكداً مشيئة الله النافذة وتدبره الحكم في إدارة الصراع بين الكفر والإيمان وفق ما يريده تعالى فقال عز شأنه:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَاتِلٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفَّرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدُ الْعَظِيمُ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْفَتْلِ وَلَا يَرَى الَّذِينَ يُقْتَلُونَ كُمْ حَقِّيَرَدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنَّ أَسْتَطَعُوا مِنْ يَرَكِيدَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمْتَهِنُهُوَكَافِرٌ فَأَوْتَكُمْ حَيْطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَوْتَكُمْ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِيدُونَ ﴾٤٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ مَأْمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ مَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾٤٨﴾ [البقرة].

وبهذا الحسم الإلهي المبين، ذهب ما أصاب المسلمين من غم، وقبض الرسول عليه الصلاة والسلام العير والأسيرين. وأطلق رسول الله سراح الأسيرين، وأدى دية المقتول إلى أوليائه.

(١) الحرار: بفتح الخاء وتشديد الراء موقع بالقرب من الجحفة.

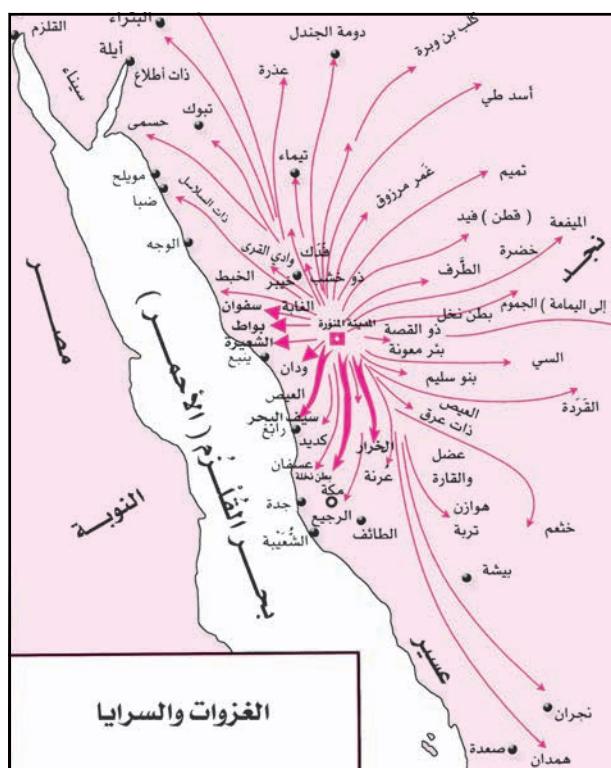
(٢) نخلة: موقع بين مكة والمدينة.

## الغزوات قبل بدر الكبرى :

كانت أول غزوة غزها النبي ﷺ غزوة الأباء، وكانت في صفر في السنة الثانية للهجرة، ثم غزوة بواط وكانت في شهر ربيع الأول في السنة الثانية للهجرة وغزوة ذي العُشَّيرة وكانت في شهر جمادي الأولى والآخرة في السنة الثانية للهجرة، وكلها استهدفت اعتراف قوافل قريش وإخافتها، وقد حققت أهدافها في إصابة قريش بالذعر والهلع وجعلها تضاعف من حراسة القوافل حتى وصل قوم حراسة القافلة إلى ثلاثة فارس، وهو ما يشكل عبئاً على قيمة السلع وينقص من الأرباح المتوقعة، وقد يوصلها إلى الخسارة، هذا إلى جانب عقد تحالفات مع بعض القبائل التي تعتمد عليها قريش في تأمين مرور قوافلها التجارية ومن هذه القبائل: قبيلة بنى ضمرة، وبني مدلنج، وبطون من خزاعة، وقبيلة غفار، وأسلم، وأشجع، وقد دخل بعض هذه القبائل في الإسلام، وبقي بعضها على شركها إلا أنها التزمت بعقد مع رسول الله على عدم الاعتداء وأن لا يعينوا أحداً على محاربته لا بتزويده بالمؤمن ولا بإمداده بالمقاتلين ولا بتسهيل العدوان على المسلمين بجعل أراضيهم قاعدة للعدوان، وأن لهم من النبي

عليه السلام، النصرة على من يحاربهم .

والغزوة الوحيدة التي اختلف هدفها عن غيرها : غزوة «سفوان» التي خرج فيها عليه الصلاة والسلام لطاردة (كرز بن جابر الفهري) الذي حاول الإغارة بقصد نهب بعض الأموال من مراوي المدينة، إذ هدفت الغزوة إلى توجيهه رسالة إلى اللصوص وقطع الطريق بأن المدينة قادرة على حماية سكانها وأموالهم .



وقد أصاب المشركين خوف شديد بسبب هذه الحملات، وأيقنوا أن المسلمين قادرون على النيل منهم قتلاً وأسراً وأخذوا للأموال، وأنهم أصبحوا قوة لا يستهان بها؛ وبدلًا من الاستسلام للحق صمّ المشركون على المضي في طريق العناد والتهديد باستغلال المسلمين والذهب إلية في عقر دارهم !! وتواترت الآيات القرآنية الكريمة تنزل على رسول الله آمرة المسلمين بالقتال وردع المع狄ين، قال تعالى:

﴿ وَقُتِلُوا فِي سِيرِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْسَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [١٣٦] وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفِفُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفَتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا نُقْتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قُتِلُوكُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكُفَّارِ ﴾ [١١١] فَإِنَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [١١٢] [البرة]

## التقويم

١- اذكر السبب فيما يأتي :

أ- أعدّ الرسول ﷺ أصحابه للدفاع عن عقيدتهم ووطنهما .

ب- جميع السرايا الجاهادية كانت من المهاجرين فقط .

جـ- قال تعالى: ﴿ وَقُتِلُوا فِي سِيرِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْسَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

٣- ما الفرق بين الغزوة والسرية؟

٤- عدد غزوات النبي ﷺ قبل غزوة بدر الكبرى، مبينا نتائجها .

٥- وضح أهم السرايا قبل بدر، وقادتها، وأهم نتائجها .

٦- ما الفرق بين مفهوم الاعتراض؟ ومفهوم الرصد؟

٧- ما الدروس المستفادة من سرية نخلة؟

٨- بين مدلول الآية: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَتَالٍ فِيهِ ... ﴾

# عثمان بن عفان رضي الله عنه

### الأهداف

يتوقع من الطالب بعد الانتهاء من الدرس أن :

- ١ - يوضح أسباب إسلام عثمان رضي الله عنه .
- ٢ - يذكر أمثلة لعلم عثمان رضي الله عنه وثقافته .
- ٣ - يصف ثبات عثمان رضي الله عنه أمام المشركين من أقاربه .
- ٤ - يوضح جهود عثمان رضي الله عنه في سبيل الدعوة .
- ٥ - يبين مكانة عثمان عند رسول الله عليه السلام .
- ٦ - يبين وفاء عثمان للخلفيتين أبي بكر وعمر رضي الله عنهمَا .
- ٧ - يذكر أمثلة من إنفاق عثمان رضي الله عنه في سبيل الله .
- ٨ - يقدر مواقف عثمان رضي الله عنه في دفاعه عن الإسلام ، ويقتدي به .

### نسبة :

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي يلتقي نسبة مع رسول الله عليه السلام في عبد مناف .

وأمه : أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف .

وأم أمه : البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب ، عممة رسول الله عليه السلام .

ولادته : ولد رضي الله عنه في الطائف في السنة السادسة من عام الفيل .

مكانته : لقد كان والد عثمان رجلاً تاجراً واسع التجارة يبعث بتجارته إلى الشام وكان جواداً كريماً له منزلة كبيرة عند قريش وغيرهم من وجهاء العرب . فلما مات عفان كان ابنه عثمان ذا كلمة مسموعة ووجاهة لمكانة أسرته وسعة ثروته ورجاحة عقله .

إلى جنبي أنه كان رجلاً مهذباً رقيق الطبع يمثل شوكة ميزان بين الحسين ، حيبني هاشم وحيبني عبد شمس ؛ فكان أول شخصية منبني عبد شمس تؤمن بالله واحداً وتصدق بمحمد عليه السلام نبياً ورسولاً .

### إسلام :

عندما بعث عليه الصلاة والسلام كان سيدنا عثمان رضي الله عنه قد بلغ الرابعة والثلاثين من عمره ، وكان كثير الأسفار في تجارته ، فحصل له في بعض أسفاره ، أن سمع من

بعض الكهان ما يشير إلى مبعث النبي عليه الصلاة والسلام مما جعله يستغرق في التفكير في هذا الأمر ؛ وفي إحدى جلساته مع أبي بكر لاحظ عليه الانشغال فسأله عن أمره وعما يشغله، فأخبره بما حصل له من أخبار عن مبعث رسول الله، فانتهز أبو بكر هذه الفرصة السانحة ليتوجه إليه مخاطباً: ويحك يا عثمان! إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل، فما هذه الأواثان التي يعبدتها قومنا؟ أليست من الحجارة الصم لا تسمع ولا تبصر؟ يقول عثمان: قلت: بلـ. إنها كذلكـ. ثم أردف أبو بكر موجهاً الخطاب إلى عثمان بن عفان: هذا رسول الله محمد بن عبد الله قد بعثه الله برسالته إلى خلقه، فهل لك أن تأتيه لتسمع منه؟ قال عثمان: قلت: بلـ. وفي الحال مر رسول الله ﷺ ومعه علي بن أبي طالب فقام إليه أبو بكر فساره في أذنه بشيء؛ فأقبل عليّ رسول الله فقال: يا عثمان أجب الله إلى جنته، فإني رسول الله إلىك وإلى خلقه، قال عثمان: فما تمالكت نفسي حين سمعت قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

لقد كان إسلام عثمان سهلاً ميسوراً ينسجم مع أخلاقه اللطيفة وفطرته السليمة وقدرته في التمسك والإذعان لما يراه صحيحاً وحقاً بقناعة تامة؛ هذا مع صدق اللهجة وقوية الحجة لدى أبي بكر الداعية الحكيم الذي لم يستغل الثقة المتبادلة بينه وبين عثمان، بل مهد للكلام الدعوي بمقدمة عقلية ليدخل الإيمان إلى قلبه دخولاً عقلياً مدعوماً بالحججة والبرهان؛ إلى جانب أن عثمان رضي الله عنه كان مهياً النفس للنفور من الأوضاع القائمة في البيئة الجاهلية الوثنية.

### علم عثمان وثقافته رضي الله عنه :

كان عثمان رضي الله عنه على علم بمعارف العرب في الجاهلية ومنها الأنساب والأمثال والتاريخ؛ ساح في الأرض فرحل إلى الشام والحبشة، وعاشر أقواماً من غير العرب، فعرف من أحوالهم وأطوار حياتهم ما لا يعرفه الكثيرون من العرب في زمانه، وجدد ما عرفه في بيته العربية عن الأنواء والرياح ومطالع النجوم وذلك ما يعد ذخيرة الرحالة وعشاق الأسفار. ولما أسلم كان من أفقه المسلمين في أحكام الدين، ومن أحفظهم للقرآن والسنة، روى عن رسول الله ﷺ، قرابة مائة وخمسين حديثاً، رواية فهم وعمل كما روى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهمـ، وروى عنه أولاده عمر وأبان

وسعيد وابن عمه مروان بن الحكم، كما روى عنه من سائر الصحابة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وغيرهم، ومن التابعين: سعيد بن المسيب ومحمد بن الحنفية وغيرهما. ولقد كان عثمان رضي الله عنه، كاتباً يجيد الكتابة فاعتمد عليه الرسول عليه الصلاة والسلام في تدوين الوحي، واعتمد عليه الصديق في خلافته في كتابة الوثائق المهمة، وكان من صفاته كما عرف ذلك عنه إخوانه من الصحابة أنه لم يكن كثير الكلام، بل كان الصمت ملازماً له فإذا تكلم أوجز، وكان حديثه وكتابته تعبرأ صادقاً عما في دخيلته نفسه من الحياة والتواضع والألفة للناس والرحمة بالضعفاء.

### ثبات عثمان :

إسلام عثمان رضي الله عنه أغاض قريشاً ولا سيما أقاربه المشركين منبني أمية بن عبد شمس، وتعرض للإيذاء الشديد من قبل عمه الحكم بن أبي العاص الذي كان يلفه في حصير ثم يدخله من تحته، وأوثقه بالرباط وصاح فيه أترغب عن ملة آبائك إلى دين مُحدث؟ والله لا أحلك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين !! فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه. فلما رأى الحكم صلابتة في دينه تركه. وهكذا نرى الصلابة في الدين والثبات عليه يصيب أعداء الله باليس والإحباط يجعلهم يتراجعون عن كثير من مخططاتهم في محاربة الإسلام والمسلمين.

### تفرغ عثمان للدعوة إلى الله :

أيقن عثمان رضي الله عنه، من أول يوم شهد فيه لله بالوحدانية وله بالرسالة بأن هذه الشهادة عقد مع الله ومع رسول الله، وأنها تعني حمل أمانة هذا العقد والوفاء به، وتحمل مسئولية الدعوة إلى الله وإلى دينه القوم. لذلك خفف عثمان من أعباء الانشغال بالأعمال التجارية وتركها لمن يقوم بها من وكلائه وذوي قرباه، وجعل بيته بمثابة بيت مال المسلمين قبل أن يكون ل المسلمين بيت مال، ووظف أمواله وثروته لإمداد المسلمين بما يحتاجونه لنشر الإسلام والدفاع عنه، ولما اشتد إيذاء قريش للMuslimين خرج مع زوجه رقية مهاجراً إلى الحبشة تاركاً أمواله للوكلاء ومفارقاً وطنه وقومه حفاظاً على دينه فكان قراراً شجاعاً وحكيناً.

### مداومته لقراءة القرآن :

قراءة القرآن ذكر و التربية وتعلم ومناجاة لله عز وجل، ولذلك كان صحابة رسول

الله عليه الصلاة والسلام يكثرون من قراءة القرآن، وكان عثمان يقول : «ما أحب أن يأتي عليَّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كتاب الله - يعني القراءة في المصحف - وكان يقول : لو ظهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عز وجل»<sup>(١)</sup> ، وقال الحسن بن علي : ما مات عثمان حتى خرق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه - أي يقرأ .

### مكانته عند رسول الله ﷺ :

لقد نال عثمان رضي الله عنه، حُظوة كبيرة عند رسول الله ﷺ يدل على ذلك ما يلي :

- ١- كلفه رسول الله بكتابة الوحي عند نزوله وكان يناديه متحبباً ويقول له وهو ي ملي عليه «اكتب يا عثيم» .
- ٢- استخلفه على المدينة عند خروجه عليه الصلاة والسلام لبعض غزواته .
- ٣- أرسله إلى اليمن في مهمة استطلاعية حين كان عليٌّ عليه السلام والياً عليها .
- ٤- استدعاه عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي مات فيه فأدناه وسأرَه مرتين ثم قال له : أفهمت ما قلت لك؟ . قال : نعم سمعته أذناي ووعاه قلبي ، ثم أمره عليه الصلاة والسلام فانصرف .
- ٥- زوجه عليه الصلاة والسلام بابنته السيدة رقية ولما ماتت ، زوجه النبي ﷺ ، بأختها السيدة أم كلثوم ، فلما توفيت قال عليه الصلاة والسلام : «لو أن لنا ثلاثة لرو جناك» ولذلك لقب بذى النورين .
- ٦- عهد إليه رسول الله بإحدى المهمات الخطيرة في يوم الحديبية بأن أرسله سفيراً له إلى قريش ، وكان احتجاز قريش له سبباً في بيعة الرضوان التي أخافت قريشاً فبادرت إلى عقد صلح الحديبية المشهور والإفراج عن عثمان .
- ٧- لما بايع رسول الله ﷺ المسلمين في بيعة الرضوان وكان عثمان غائباً رفع الرسول ﷺ يده مبايناً بالنيابة عن عثمان قائلاً : «اللَّهُمَّ هذه عن عثمان في حاجتك وحاجة رسولك» .
- ٨- أمر رسول الله عثمان بالبقاء في المدينة لتمريض السيدة رقية بنت رسول الله التي ما لبست أن توفيت يوم جاءت البشائر بالنصر المبين في يوم بدر فأعطاه الرسول من الغنائم كمن حضروا الغزوة وجعله في الشواب كمن شهدوا .

(١) كنز العمال : ٢٢٥ / ١ .

- ٩ - وصفه عليه الصلاة والسلام بأنه تستحي منه الملائكة .
- ١٠ - يكفيه شرفاً وفخرًا قبل هذا كله وبعده أن يكون أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأنه يموت شهيداً ومن توفي رسول الله وهو عنهم راض ، فرضي الله عنه وأرضاه .

### **سخاوة وإنفاقه في سبيل الله :**

الإنسان ميال إلى حب الدنيا متعلق بمحارباتها وملذاتها ومباهجها ، فإذا صفت نفسه وتهذبت وارتقت في مدارج الكمال الإنساني واستنار قلبه بالعقيدة الصافية انتصر على شهواته وصار إلى أهل السماء أقرب منه إلى أهل الأرض ، ينفق من ماله ويبذل ولا يحرص على الادخار من أجل متاع الحياة الدنيا ، ولكنه ينفق واثقاً من الله تعالى أنه سيختلف عليه بخير مما أنفق مصدقًا لقوله تعالى : **«وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ مُحْكَفٌ لَّهُ مَوْلَانَا»** [سبأ: ٣٩] . ولقد كان عثمان رضي الله عنه أحد المكرثين من الإنفاق في سبيل الله تعالى ، مما كان له دور بارز في نصرة الإسلام ، وكان مثالاً يقتدي به للتااجر المسلم الذي يبتغي بذلك وجه الله تعالى ، ومن أمثلة ذلك :

- ١ - شكا المسلمين تغير الماء في المدينة ، ولم يجدوا غير بئر واحدة يستساغ ماؤها يملكتها يهودي وتجرب المسلمون الكثير من المشاق في السقي ، فاشترى عثمان رضي الله عنه من اليهودي نصفها وأباح السقا منها للمسلمين في يومه بغير ثمن ؛ فكان المحتاجون يأخذون كفایتهم في ذلك اليوم المحدد لعثمان رضي الله عنه ، ولم ينتفع اليهودي من يومه بشيء مما اضطره إلى بيع النصف الخاص به فاشتراه عثمان وجعل البئر لمن يستقي منها بدون ثمن في جميع الأيام .
- ٢ - وفي غزوة تبوك حث رسول صلوات الله عليه وسلم المسلمين على الإنفاق في تجهيز الجيش ، فهب عثمان رضي الله عنه متبرعاً وبلغ مقدار ما تصدق به تسعمائة بعير ومائتاً أوقية من الفضة وألف دينار نثرها في حجر رسول الله ، فجعل رسول الله يقلبها ويقول : «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» <sup>(١)</sup> .
- ٣ - وفي عهد الخليفة أبي بكر رضي الله عنه أصاب الناس قحط شديد فجاءت لعثمان عير محمولة براً وزيتها وزبيباً ف جاء التجار يساومونه وأوصلوا قيمتها إلى خمسة

(١) جامع الترمذى مناقب عثمان في ٢١١ / ٢ .

أضعاف، ولكنه قال لهم: إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي بِكُلِّ دِرْهَمٍ عَشْرَةً، فَهَلْ عَنْدَكُمْ زِيَادَةً؟ قالوا لا قال: فَإِنِّي أُشَهِّدُ اللَّهَ أَنِّي جَعَلْتُ مَا حَمَلْتُ هَذِهِ الْعِيرَ صَدَقَةً لِلَّهِ عَلَى الْمَسَاكِينِ وَفَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

### وفاود خليفي رسول الله ﷺ:

كان عثمان وفيأً لدينه الذي ارتضاه عن قناعة تامة، وظل ملازمًاً لرسول الله، لا يفارقنه إلا للقيام بخدمته عليه الصلاة والسلام، ولما التحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى لازم أبا بكر وعمر خليفتي رسول الله. فكان في عهد أبي بكر الكاتب الأول للخليفة وكان يعد ثاني اثنين في تسيير شئون الدولة بعد الفاروق عمر بن الخطاب. ولما تولى الفاروق الخلافة كان عثمان في عهده الرجل الثاني في الدولة، فإذا أراد الناس من أمير المؤمنين شيئاً جاؤا إلى عثمان لمكانته من عمر وظل رضي الله عنه المستشار الأمين صاحب الرأي الناضج حتى استشهاد الفاروق رضي الله عنه.

### خلافة عثمان :

لما طعن أمير المؤمنين الفاروق اختار ستة من كبار أصحاب رسول الله ﷺ وهم عثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص وطلحة، ومعهم عبد الله بن عمر على أن يلتقطوا ويختاروا من بينهم من يقوم بأمر المسلمين فالتحقوا تحت حراسة من أبي طلحة الأنباري، وإشراف من المقداد بن عمرو، واختاروا عثمان بن عفان خليفة للمسلمين، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستشاره وناصحه الأمين، وقد دامت خلافته اثنتي عشرة سنة، اتسعت فيها رقعة الإسلام، وعم المسلمين الرخاء، وتحقق على يديه جمع المصحف الشريف وتوحيده في نسخة واحدة أجمع عليها المسلمون تعرف إلى يومنا هذا بـ«مصحف عثمان». وكان عثمان يوزع أرزاق الدولة على جميع أبناء الدولة الإسلامية بالعدل والمساواة.

### استشهاد عثمان :

دبرت مؤمرات شنيعة للقضاء على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه اشتركت فيها عناصر مدسوسية لا يعرف أحد هويتهم الحقيقية سوى أنهم طلاب فتن وأدوات يحركها أناس حاقدون على الإسلام والمسلمين فحاصر هؤلاء البغاء منزل عثمان

وقطعوا عنه الزاد والماء، وتصدوا للكل من أراد مساعدته، ثم تسلقوا داره من الخلف وهجموا عليه في حجرته وهو يقرأ القرآن صائماً فكان استشهاده إيذاناً بفتنة عارمة لاتزال ظلالها السوداء الكئيبة تغلف عالم المسلمين حتى اليوم وتحققت باستشهاده معجزة من معجزات الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام الذي بشره بالجنة على بلوى تصيبه فلذلك كان عثمان رضي الله عنه مستسلماً للبغاء مضحياً بنفسه حتى لا تراق دماء المسلمين من أجله دفاعاً عنه. وكان من دافع عنه ضد المهاجمين الحسن بن علي والعباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم من كبار الصحابة وأبنائهم.

وكان استشهاده في يوم الجمعة ٨ من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ ١٧ من يونيو ٦٥٦ رضي الله عن عثمان بن عفان وسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## التقويم

١ - ضع علامة (✓) في المربع أمام الكلمة الصحيحة :

- يلتقي عثمان في النسب من قبل الأب والأم مع الرسول صلى الله عليه وسلم في :

- |                          |            |
|--------------------------|------------|
| <input type="checkbox"/> | قصي        |
| <input type="checkbox"/> | عبد مناف   |
| <input type="checkbox"/> | عبد المطلب |

٢ - بين صلة القرابة بين رسول الله وبين جدة عثمان من جهة أمه.

٣ - اذكر حادثة تبين فيها كرم عثمان وسخاءه.

٤ - اذكر مثالين لبيان مكانة عثمان عند رسول الله.

٥ - وضح أهم ما حقق عثمان للمسلمين عند توليه الخلافة.

٦ - من القائل؟ وما المناسبة؟ فيما يأتي :

أ - إنك لرجل حازم ما يخفى عليك الحق من الباطل .

ب - لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله .

ج - اللهم هذه عن عثمان في حاجتك وحاجة رسولك .

د - ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم .

٧ - استخرج أهم العبر من سخاء عثمان وجهوده في الدعوة .

